أهمية رحلة بن بطوطة كمصدر لدراسة النقوش الكتابية العربية الإسلامية

صالح فتحي صالح
مدرس بقسم الآثار-كلّية الآداب-جامعة المنيا

ملخص البحث:

يُعد هذا البحث من الأهمية بمكان، حيث يلقي بظلاله على النقوش الكتابية العربية التي قرأها أو أُخبر بها الرحالة المغربي ابن بطوطة أعظم الرحالة المسلمين قاطبة، وأوسعهم شهرة، ودونها في رحلته الموسومة بـ "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" والمشهورة برحلة ابن بطوطة، حيث كان خروجه للحج، وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقضى وقتاً طويلاً متنقلاً في البلدان، إذ بدأها سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م، واستمرت رحلته في المشرق حوالي خمس وعشرين سنة، جاب فيها جميع الأقطار التي تَسنى له الوصول إليها في ذلك الوقت إلى أن بلغ فاس ببلاد المغرب الأقصى عام ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م.

وقام ابن بطوطة بزيارة العديد من المدن الإسلامية المختلفة مثل مصر، وبلاد الشام، ومكة المكرمة، والعراق، واليمن، وبخارى، وذيبة المهل، واهتم بالنقوش الكتابية العربية في هذه المدن، سواء في المساجد أو شواهد القبور أو على النقود المعدنية، واعتبرها مصدراً من مصادر رحلته، فكان يَقف على كل ما هو مكتوب على لوحة خشبية أو قطعة من حجر أو رخام، أو نسيج، أو معدن ويسجلها ويحفظها، وقد أمست بالنسبة لنا اليوم بمثابة وثيقة حيث تؤكد ما كان يرويه الرجل قبل نحو من سبعة قرون، وقد سجل كثيراً من النقوش الكتابية وخاصة على شواهد القبور في بخارى إلا أنه كما اعترف هو بنفسه ضاع منه من جملة ما سرق منه في الهند.

وقد تميزت هذه النقوش بأنها متنوعة ما بين آيات قرأنية، وأشعار، وعبارات دعائية، ونصوص تسجيلية، ونصوص تذكارية، ونصوص جنائزية.

الكلمات الدالة:

رحلة ٢- ابن بطوطة
نقوش ٤- نصوص تسجيلية
نصوص تذكارية ٦- مساجد
شواهد قبور

مقدمـــة

يُعد ابن بطوطة [١] أعظم الرحالة المسلمين قاطبة، وأوسعهم شهرة، حتى سُمي بحق شيخ الرحالين فهو أكثرهم طوافاً في الأفاق، فقد قضى ثمان وعشرين سنة من حياته في أسفار متصلة

ورحلات متعاقبة [٢]. ولا نبالغ إذا قلنا: إن ابن بطوطة هو الرحالة العالمي الأول الذي لم يقطع أحد مثله كل تلك المسافات، ولا قضى كل هذه السنوات، ولا عايش كل هذه الفئات المتعددة من البشر المختلفين لغةً ولوناً وجنساً وعرقاً، وطعاماً وشراباً، وعادات وأزياء، وعقائد وأهواء [٣].

لقد كان خروج ابن بطوطة للحج، وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم. وقضى وقتاً طويلاً متنقلاً في البلدان، إذ بدأها سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م، واستمرت رحلة ابن بطوطة في المشرق حوالي خمس وعشرين سنة [٤]، جاب فيها جميع الأقطار التي تَسنى له الوصول إليها في ذلك الوقت إلى أن بلغ فاس ببلاد المغرب الأقصى، وألقى عصا التسيار عام ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م عائداً من بلاد الشرق الأقصى، وأخذ يَقُص من أخبار هذه البلاد النائية ما أثار دهشة السامعين من معاصريه وضجتهم حول تصديقها أو تكذيبها. لكن سلطان فاس نفسه أبا عنان فارس المتوكل [٥]، كان ممن أعجب بأحاديث ذلك الشيخ، وطلب إليه تدوين الرحلة، فمضى ابن بطوطة يكتب. ويبدو أنه كان لا يملك أسلوباً طيعاً في الترسل، فعهد السلطان إلى وزير من وزرائه من أهل الأدب والاهتمام بأدب الرحلات، وهو أبو عبد الله بن جزي [٦]، وكلفه أن يُعيد صوغ ما يكتبه ابن بطوطة من حديث رحلته، فجعل ابن بطوطة يَكتب، وابن جزي يُنقح ويَصوغ [٧]. ليقع الاستمتاع بتلك الطرف ويعظم الانتفاع بدرها [٨]. وفي مدينة فاس أمضي البقية الباقية من حياته وهي نيفاً وعشرين عاماً لم يقم خلالها بأي تجوال حتى وافته المنية في عام ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م [٩].

مراحل رحلة ابن بطوطة وقراءته للنقوش الكتابية العربية:

تُعد رحلة ابن بطوطة من أهم الرحلات في العصور الوسطى سواء على صعيد البلدان عامة أم على صعيد مكة المكرمة. وقد أفادنا بمعلومات دينية وسياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وهي من المعلومات الهامة والنادرة، من هنا تأتي أهمية الرحلة التي لم تُفدنا بمعلومات جغرافية فحسب، وإنما بمعلومات هامة أخرى. ولا شك بأن رحلة ابن بطوطة هي موسوعة علمية لا يمكن الاستغناء عنها[١٠].

وقد اهتم ابن بطوطة بوصف الآثار التي شاهدها أثناء رحلته[١١]، واهتم بالنقوش التي عليها، واعتبرها مصدراً من مصادر رحلته فكان يقف على كل ما هو مكتوب على لوحة خشبية أو قطعة من حجر أو رخام ويسجلها ويحفظها، وقد أمست بالنسبة لنا اليوم بمثابة وثيقة حيث تؤكد ما كان يرويه الرجل قبل نحو من سبعة قرون [١٢].

خرج ابن بطوطة من طنجة مسقط رأسه في يوم الخميس الثاني من شهر رجب عام ٧٢٥هـ/الرابع عشر من يونيه ١٣٢٥م معتمداً حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر الرسول عليه

أفضل الصلاة والسلام [١٣]، فظل يتنقل من مرحلة إلى أُخرى حتى وصل إلى مدينة تونس، ونزل منها بمدرسة الكتبيين [١٤]، وعلى الرغم من نزوله بها إلا أنه لم يُعطينا أي فكرة عنها. وأظله بتونس عيد الفطر فحضر المصلى، وخرج من تونس في أواخر شهر ذي القعدة سنة ٧٢٥هـ (نوفمبر ١٣٢٥م) سالكاً طريق الساحل، وأظله عيد الأضحى في بعض تلك المراحل، إلى أن وصل مدينة طرابلس فأقام بها مدة، ثم خرج من طرابلس أواخر شهر المحرم من عام ٧٢٦هـ/ أواخر يناير ١٣٢٦م[١٥].

النقوش التي قرأها وأُخبر بها ابن بطوطة بمصر:

بعد خروج ابن بطوطة من طرابلس وبعد عدة مراحل وصل في أول جمادى الأولى ٧٢٦هـ/ ٤ أبريل ١٣٢٦م إلى مدينة الإسكندرية [١٦]. وقام ابن بطوطة بمدح مدينة الإسكندرية، وذكر أبوابها، ومرساها، ومنارها، وعمود السواري، ثم قام بذكر بعض علماء الإسكندرية، وذكر منهم الشيخ ياقوت الحبشي [١٧]، وذكر: أنه من أفراد الرجال، وأنه تلميذ أبي العباس المرسى [١٨]، وأبو العباس المرسى تلميذ ولى الله تعالى أبي الحسن الشاذلي[١٩] الشهير ذي الكرامات الجليلة، والمقامات العالية، ثم ذكر كرامة لأبى الحسن الشاذلي، وذكر أنه تُوفي بمدينة حميثرا بصعيد مصر[٢٠] في صحراء عيذاب[٢١]، وذكر: أن قبره عليه قبرية (شاهد قبر) مكتوب فيها اسمه ونسبه متصلاً إلى الحسن بن على رضى الله عنه[٢٢]. دون أن يذكر النص المكتوب.

وقام ابن بطوطة بمغادرة الإسكندرية، وبعد عدة مراحل يطول ذكرها في هذا المقام وصل إلى مدينة مصر (الفسطاط)[٢٣]، ثم قام بوصف مسجد عمرو بن العاص، دون أن يذكر به أي نقوش كتابية، وذكر أن المدارس بمصر فلا يحيط أحد بحصرها لكثرتها، وعلى الرغم من ذلك لم يصف لنا مدرسة واحدة، ثم ذكر المارستان[٢٤] الذي بين القصرين[٢٥] عند تربة الملك المنصور قلاوون، دون ذكر أي نقوش به، وذكر أن الزوايا بمصر كثيرة وهم يسمونها الخوانق، وذكر أن الأمراء بمصر يتنافسون في بنائها، وأن كل زاوية بمصر مُعينة لطائفة من الفقراء وأكثرهم الأعاجم، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف، ولكل زاوية شيخ وحارس، وترتيب أمورهم عجيب. ثم تحدث بن بطوطة عن عادات أهل الزوايا من المأكل، والمشرب والملبس، ولم يصف لنا هذه الزوايا وصفاً معمارياً، وبالتالي لم يَذكر بها أي نقوش كتابية. ثم قام بذكر نيل مصر [٢٦]، وقام بذكر الأهرامات، وذكر: أن مما يُذكر في شأنها أن ملكاً من ملوك مصر قبل الطوفان رأى رؤيا هالته [٢٧]، وأوجبت عنده أنه بنى تلك الأهرام بالجانب الغربي من النيل لتكون مستودعاً للعلوم ولجثث الملوك، وأنه سأل المنجمين: هل يُفتح منها موضع؟ فأخبروه أنها تُفتح من الجانب الشمالي، وعينوا له الموضع الذي تُفتح منه، ومبلغ الانفاق في فتحة، فأمر أن يجعل بذلك الموضع من

المال قدر ما أخبروه أنه يُنفق في فتحه، واشتد في البناء فأتمه في ستين سنة، وكتب عليها: بنينا هذه الأهرام في ستين سنة فليهدمها من يريد ذلك في ستمائة سنة، فإن الهدم أيسر من البناء.

وعند تحليلنا لهذا النص نجد أنه يمثل نصاً تذكارياً يبين عدد السنوات التي تم فيها بناء الأهرامات، ويتحدى فيه الملك (باني الأهرامات) أي شخص يريد أن يهدم هذه الأهرامات، وأنه سيستغرق في ذلك ستمائة سنة على الرغم بأن الهدم أيسر من البناء.

أما دلالة النص فإن الكتابات والتي تشتمل على كلمة الأهرام تناسب المنشأة المكتوب عليها هذه الكتابات وهي الأهرام.

ثم كان سفر ابن بطوطة من مصر على طريق الصعيد برسم الحجاز الشريف، فمر على عدة مدن وبلدات وقرى يطول ذكرها في هذا المقام حتى وصل إلى مدينة عيذاب، وذكر أن بها مسجد، دون أن يصفه، وتعذر سفره فعاد مرة أخرى إلى صعيد مصر، فوصل إلى مدينة قوص. وانحدر منها في النيل، فوصل بعد مسيرة ثمان من قوص إلى مصر فبات بمصر ليلة واحدة، وقصد بلاد الشام.

النقوش التي قرأها ابن بطوطة ببلاد الشام:

وصل ابن بطوطة في منتصف شعبان سنة ٧٢٦هـ/ [٢٨] منتصف يوليو ١٣٢٦م إلى مدينة بلبيس، ثم وصل إلى الصالحية، ومنها دخل الرمال [٢٩] ونزل منازلها: مثل السوادة، والواردة، والمطيلب، والعريش، والخروبة وبكل منزل منها فندق، وهم يُسمونه الخان ينزله المسافرون بدوابهم، وبخارج كل خان سانية (ساقية) للسبيل، وحانوت يشتري منها المسافر ما يحتاجه لنفسه ودابته[٣٠]، ثم سار حتى وصل إلى مدينة غزة، وهي أول بلاد الشام مما يلي مصر بها المساجد العديدة ولا سور عليها، ثم سافر من غزة إلى مدينة الخليل، ومسجدها أنيق الصنعة مُحكم العمل بديع الحسن سامي الارتفاع مبني بالصخر المنحوت [٣١]. وبشرقي حرم الخليل تربة لوط عليه السلام، وبمقربة منها مسجد اليقين [٣٢]، وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام [٣٣]، وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام في أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع: بسم الله الرحمن الرحيم، لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وبرأ وعلى خلقه كتب الفناء، وفي رسول الله أسوة [٣٤]، هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه، وفي اللوح الآخر منقوش: صنعه محمد بن أبي سهل النقاش [٣٥] بمصر، وتحت ذلك هذه الأبيات:

أسْكَنْتَ من كان في الأحشاء مسكنه بالرغم مني بين الترب والحجـــر

يا قبر فاطمـة بنت ابن فاطمـة بنت الأيمـة بنت الأنجـم الزهـر [٣٦]

يا قبر ما فيك من دين ومن ورع ومن عفاف، ومن صون ومن خفر [٣٧]

وعند تحليلنا للكتابات نجد أنها عبارة عن نص جنائزى بدأ في اللوح الأول بالبسملة، ثم كلمات تعبر عن تمجيد الله عز وجل لله العزة والبقاء، بعدها عبارة وله ما ذرأ [٣٨] وبرأ [٣٩]، أي وله ما خلق، بعدها عبارة وعلى خلقه كتب الفناء، مقتبسة من قوله تعالى﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهاَ فَانٍ [٤٠] ﴾. ثم بعدها عبارة وفي رسول الله أسوة أي لنا في رسول الله قدوة، لأن الله خاطبه بقوله تعالي﴿ إنك ميت وإنهم ميتون [٤١] ﴾. وهي مقتبسة من قوله تعالى﴿ لَّقد كَانَ لَكُم فِي رَسُولِ اللهِ أُسوَةُ حَسَنَة" لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَاليَومَ الأَخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً [٤٢] ﴾ ثم بعدها اسم الإشارة هذا ثم الشئ المشار إليه، وهو قبر السيدة فاطمة بنت الحسين. وتنتهي الكتابات بعبارة دعائية رضى الله عنه.

أما اللوح الثاني فيبدأ باسم صانع اللوحين الرخامين (شاهدي القبر)، بصيغة صنعه محمد بن أبي سهل النقاش بمصر [٤٣] الذي توضح الكتابات أنه كان يَعمل نقاشاً، وهي تُعني هنا الذي يحفر أو ينقر على الرخام، ويبدو أن كثيراً من النقاشين كانوا يجيدون الكتابة والخط [٤٤]، ومنهم محمد بن أبي السهل الذي نحن بصدده، كما يوضح النص أنه يعمل بهذه المهنة في مصر أو أنه هو نفسه من مصر، أو أنه صنع شاهدي القبر في مصر، يستدل بذلك من عبارة النقاش بمصر. بعد ذلك نقرأ ثلاث أبيات من الشعر الرثائي، يرثى بها الشاعر السيدة فاطمة، ففي البيت الأول يتعجب الشاعر كيف أنها تدفن بين التراب والحجارة، وأن ذلك تم رغماً عنه، على الرغم من أنها كانت عنده ذات منزلة عالية، وكأنها تسكن أحشاءه، كنى عنها الشاعر بقوله " أَسْكَنْتَ من كان في الأحشاء مَسْكَنَهُ"، ثم في البيت الثاني يُنادي على القبر، وكأنه شخص أمامه، ويمدح فيه السيدة فاطمة بأنها ابنة ابن السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنها بنت الأئمة فجدها لأمها النبي صلى الله عليه وسلم أمام الأمة الإسلامية جمعاء، وجدها لأبيها الإمام على رضي الله عنه، وأبيها الإمام الحسين رضي الله عنه، وشبههم جميعاً بالنجوم الزاهرة في السماء، أما في البيت الثالث فيهجوا القبر بأنه ليس فيه دين ولا ورع ولا عفاف، ولا صون ولا خفر.

أما دلالة الكتابات فتناسب التحفة الموجود عليها الكتابات، وجاءت متنوعة، بعضها يعبر عن الموت مثل الفناء، قبر، الترب، والحجـــر، وبعضها يعبر عن صاحبة القبر هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه. يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة بنت الأيمة بنت الأنجم الزهر. وبعضها يعبر عن صانع شاهدي القبر الموجود عليهما الكتابات، صنعه محمد بن أبي سهل النقاش بمصر.

ثم سافر ابن بطوطة من مدينة الخليل إلى القدس [٤٥]. وذكر المسجد الأقصى إلا أنه قد غفل عن ذكر النقوش الكتابية به، ثم قام بذكر قبة الصخرة دون أن يشير إلى أي نقوش بها أيضاً [٤٦]، ثم سافر من القدس الشريف برسم زيارة ثغر عسقلان، وبها المشهد الشهير حيث كان رأس الحسين بن على عليهما السلام قبل أن يُنقل إلى القاهرة [٤٧]، وهو مسجد عظيم سامي العلو فيه جب للماء أمر ببنائه بعض العبيديين[٤٨]، وكُتب ذلك على بابه [٤٩]. وبعدة عدة مراحل يطول ذكرها وصل مدينة دمشق الشام وذلك في يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرين (وسبعمائة) (الثامن من أغسطس ١٣٢٦م) فنزل منها بمدرسة المالكية المعروفة بالشرابشية [٥٠]. ثم قام ابن بطوطة بوصف مدينة دمشق ومدحها، وذكر بعض من أشعار الشعراء في مدحها [٥١]، وقام بذكر جامع دمشق المعروف بجامع بني أمية، وأسهب في وصفه دون أن يذكر أي نقوش كتابية به [٥٢]، ولكنه ذكر أن في وسط المسجد قبر زكرياء عليه السلام [٥٣]، وعليه تابوت معترض بين أسطوانتين مكسو بثوب حرير أسود مُعلم فيه مكتوب بالأبيض: يا زكرياء إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى [٥٤].

وعند تحليلنا للنص نجد أنه عبارة عن جزء من آية قرأنية رقم ٧ من سورة مريم. أما دلالة الآية فنجد أنها تتناسب مع الشخص المدفون في القبر حيث تبدأ باسم سيدنا زكرياء.

ثم قام ابن بطوطة بذكر مدارس دمشق [٥٥]، دون أن يذكر بها أي نقوش كتابية، كما ذكر أبواب دمشق، وبعض المشاهد، والمزارات بها، وبعدها ذكر أنه بقرية تُعرف بالمنيحة شرقي دمشق وعلى أربعة أميال منها قبر سعد بن عبادة رضى الله عنه [٥٦]، وعليه مسجد صغير حسن البناء، وعلى رأسه حجر فيه مكتوب: هذا قبر سعد بن عبادة رأس الخزرج صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً[٥٧].

وعند تحليلنا للنص نجد أنه يبدأ باسم الإشارة هذا ثم بعدها الشئ المشار إليه وهو قبر سعد بن عبادة، وهو صحابي جليل من صحابة رسول الله، ثم تبين الكتابات موضعه الاجتماعي وهو أنه كان رأس أو سيد الخزرج ثم تبين علاقته برسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه صاحبه، ثم ينتهي النص بالعبارة الدعائية الملازمة لاسم النبي محمد وهي صلى الله عليه وسلم تسليماً.

أما دلالة النص فتتناسب مع اسم الشخص المدفون في القبر، وهو سعد بن عبادة.

وعند ذكر ابن بطوطة لمشاهد دمشق ذكر: ومن مشاهد دمشق الشهيرة البركة مسجد [٥٨] الأقدام [٥٩]، وهو في قبلي دمشق على ميلين منها، والأقدام التي يُنسب إليها هي أقدام مصورة في حجر هنالك، يُقال إنها أثر قدم موسى عليه السلام، وفى هذا المسجد بيت صغير فيه حجر مكتوب

عليه: كان بعض الصالحين يرى المصطفى [٦٠] صلى الله عليه وسلم في النوم فيقول له: هاهنا قبر أخي موسى[٦١] عليه السلام [٦٢].

وعند تحليلنا للنص نجد أنه يمثل خبراً أن بعض الصالحين، ولم يُذكر اسمه كان يرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المنام، ويقول له أن في هذا المكان قبر سيدنا موسى عليه السلام. ويستدل من النص أن قبر سيدنا موسى غير معلوم، وهو ما تؤكده المصادر التاريخية وكتّاب سير الأنبياء.

ودلالة النص متعلقة باسم سيدنا موسى الموجود في النص، على الحجر المكتوب عليه النص، والموجود في مسجد الاقدام والتي يُقال إنها أقدام سيدنا موسى.

ولما استهل شوال من السنة المذكورة (٧٢٦هـ/ أول سبتمبر ١٣٢٦م) [٦٣] خرج الركب الحجازي إلى خارج دمشق، ونزلوا القرية المعروفة بالكسوة [٦٤] فأخذ ابن بطوطة في الحركة معهم، وظل يتنقل من مرحلة إلى أخرى حتى وصل الحرم الشريف، وانتهي إلى المسجد النبوي الكريم بالمدينة المنورة [٦٥]، وعند حديثه عن مسجد رسول الله [٦٦] ذكر أن المهدى [٦٧] ابن أبي جعفر المنصور زاد فيه، وأن طوله بلغ في عهد المهدى ثلاثمائة ذراع وسوى المقصورة بالأرض، وكانت مرتفعة عنها بمقدار ذراعين، وكتب اسمه على مواضع من المسجد [٦٨]. وكان إقامته بالمدينة الشريفة في هذه الوجهة أربعة أيام، وفى كل ليلة يبيت بالمسجد الكريم [٦٩].

النقوش التي قرأها ابن بطوطة بمكة المكرمة:

كان رحيل ابن بطوطة من المدينة، يريد مكة شرفهما الله، وبعد عدة مراحل وصل إلى البلد الأمين مكة شرفها الله تعالى [٧٠]، ثم قام ابن بطوطة بوصف المسجد الحرام والكعبة المعظمة [٧١]، وذكر أن للخليفة المهدى [٧٢] محمد بن الخليفة أبي جعفر المنصور رضي الله عنهما آثار كريمة في توسيع المسجد الحرام وإحكام بنائه، وذكر أن في أعلى جدار البلاط الغربي مكتوب: " أمر عبد الله [٧٣] محمد المهدي أمير المؤمنين [٧٤]، أصلحه الله، بتوسعة المسجد الحرام، لحاج بيت الله وعماره، في سنة سبع وستين ومئة [٧٥]". (٧٨٣م) [٧٦].

نلاحظ أن الكتابات تمثل نصاً تسجيلياً، ويُستدل منها أن الخليفة محمد المهدي (١٥٨- ١٦٩هـ/ ٧٧٤-٧٨٥م) أمر بتوسعة المسجد الحرام حتى يستوعب جموع حجاج بيت الله وعماره، وحدد لنا تاريخ الانتهاء من عمل التوسعة وهو ١٦٧هـ/ ٧٨٣م[٧٧]، وتؤكد لنا المصادر التاريخية صدق ما قرأه ابن بطوطة، حيث أنه لما حج الخليفة محمد المهدي في سنة ١٦٤هـ/ ٧٨٠م، أمر بعمارة المسجد الحرام من أعلاه، وأن يُشترى الدور التي في ذلك الموضع ليوسع بها المسجد الحرام، وعين قاضي مكة محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوقصي المخزومي[٧٨] للأشراف

علي العمارة، فكان ثمن ما دخل في المسجد من ذلك كل ذراع مكسر بخمسة وعشرين ديناراً، وعن كل ذراع دخل في الوادي مكسراً خمسة عشر ديناراً، وأرسل إلى مصر وإلى الشام، فنُقلت له أساطين الرخام في السفن حتى أُنْزِلت جدة، ثم نُقلت على العجل من جدة إلى مكة، فهَدم الدور وبنى المسجد، وذلك في سنة سبع وستين ومائة (٧٨٣م) [٧٩].

وعند تحليلنا للنص نجد أنه يبدأ بصيغة أمر ثم لقب عبد الله الذي كان لقباً عاماً للخلفاء للدلالة على التواضع والخضوع لله عز وجل، ثم اسم الخليفة العباسي الثالث وهو محمد بن أبي جعفر المنصور، متبوعاً بلقبي المهدي، أمير المؤمنين وليس بلقب خليفة، ثم عبارة دعائية وهي "أصلحه الله" أي الدعاء له بالصلاح، وهذه العبارة الدعائية ظهرت بقلة في النقوش الكتابية في العصر العباسي، وتكاد تكون خاصة بالخليفة المهدي [٨٠]. ثم بعد هذه العبارة الدعائية نجد السبب أو المناسبة التي من أجلها كُتب هذا النص وهو توسعة المسجد الحرام، لحاج بيت الله وعماره. ثم ينتهي النص بتاريخ الانتهاء من هذه التوسعة التي تُعد التوسعة الثانية للخليفة المهدي لبيت الله الحرام حتى يستوعب جموع حجاج بيت الله وعماره وهو في سنة سبع وستين ومئة " وهو ما أكدته لنا المصادر التاريخية.

وعند ذكر ابن بطوطة للكعبة الشريفة ذكر أن ستور الكعبة الشريفة من الحرير الأسود مكتوب فيها بالأبيض [٨١]. ولم يذكر المكتوب، وعند ذكره لكسوة الكعبة ذكر: وفى يوم النحر بُعثت كسوة الكعبة الشريفة من الركب المصري [٨٢] إلى البيت الكريم، فوضعت في سطحه، فلما كان اليوم الثالث بعد يوم النحر أخذ الشيبيون في إسبالها على الكعبة الشريفة، وهي كسوة سوداء [٨٣] حالكة من الحرير مُبطنة بالكتان، وفي أعلاها طراز [٨٤] مكتوب فيه بالبياض: جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً [٨٥]، وفى سائر جهاتها طرز مكتوبة بالبياض فيها آيات من القرآن وعليها نور لائح مشرق من سوادها.

وعند تحليلنا للنص نجد أنه عبارة عن جزء من آية قرأنية من سورة المائدة (آية ٩٧). أما مدلول الآية فنجد أنها تحتوي على كلمة الكعبة، التي تناسب المنشأة المعمارية الموضوع عليها الكتابات.

وفي ٢٠ من ذي الحجة سنة ٧٢٦هـ /١٧ ديسمبر ١٣٢٦م خرج ابن بطوطة من مكة شرفها الله تعالى، بعد طواف الوداع إلى بطن مر [٨٦]، وبعد عدة مراحل وصل إلى طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانية، وأقام بالمدينة كرمها الله تعالى ستة أيام.

النقوش التي قرأها ابن بطوطة بالعراق:

رحل ابن بطوطة عن المدينة المنورة، وظل يتنقل من مرحلة إلى أخرى حتى وصل مدينة مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنجف. وقام بوصف المشهد وصفاً مسهباً [٨٧]، دون أن يذكر به أي نقوش كتابية، ثم بعد ذلك سافر إلى البصرة بعد أن مر بعدة مراحل [٨٨]، وعند ذكره لمشاهد البصرة ذكر: وعلى كل قبر منها قبرية مكتوب فيها اسم صاحب القبر ووفاته [٨٩].

ثم أحب ابن بطوطة أن يذهب من البصرة إلى بغداد العراق، وبعد عدة مراحل وصل إلى مدينة بغداد وكان ذلك في سنة ٧٢٧هـ (١٣٢٧م) [٩٠]، وذكر أن بها من المساجد التي يُخطب فيها وتُقام فيها الجمعة أحد عشر مسجداً منها بالجانب الغربي ثمانية، وبالجانب الشرقي ثلاثة، والمساجد سواها كثيرة جداً، وكذلك المدارس إلا أنها خربت، وحمامات بغداد كثيرة، وهي من أبدع الحمامات، ثم قام بوصف هذه الحمامات وطريقة استخدام الناس لها [٩١]. وعندما تحدث ابن بطوطة عن مدينة بغداد وعلى الأخص الجانب الغربي منها ذكر: وبطريق باب البصرة مشهد حافل البناء في داخله قبر مُتسع السنام [٩٢] عليه مكتوب: هذا قبر عون [٩٣] من أولاد علي بن أبى طالب [٩٤].

وعند تحليلنا للنص نجد أنه عبارة عن نص جنائزي يبدأ باسم الإشارة هذا وبعده الشئ المُشار إليه وهو قبر عون ثم تبين الكتابات أن عون هذا هو أحد أبناء سيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه. أما دلالة النص فمرتبطة بالشخصية المدفونة في هذا القبر وهو عون.

وعند ذكر ابن بطوطة لقبور الخلفاء العباسيين رضى الله عنهم بالرصافة، ذكر: وعلى قبر كل منها اسم صاحبه [٩٥]. ثم خرج ابن بطوطة من بغداد [٩٦]، ورحل إلى أن وصل بتبريز وبات بها ليلة، ثم إن ابن بطوطة أراد السفر إلى الحجاز الشريف، فعاد إلى مدينة بغداد. وكان بقي لأول سفر الركب أزيد من شهرين، فظهر له أن يُسافر إلى الموصل، وديار بكر [٩٧] ليشاهد تلك البلاد ويعود إلى بغداد في حين سفر الركب فيتوجه إلى الحجاز الشريف، فخرج من بغداد وبعد عدة مراحل وصل إلى الموصل [٩٨]، ثم رحل من الموصل ونزل قرية تُعرف بعين الرصد، وهي على نهر عليه جسر مبني وبها خان كبير [٩٩]، ثم رحل إلى أن وصل إلى مدينة نصيبين [١٠٠]، وبهذه المدينة مارستان ومدرستان. ثم رحل إلى عدة مدن يطول ذكرها، ثم قفل عائداً إلى بغداد، فوجد الحاج في أهبة الرحيل فرحل معهم حتى وصل مكة حرم الله تعالى، ووقف تلك السنة يوم الإثنين (عام ٧٢٦هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٣٢٦م)، ولما انقضى الحج أقام مجاورا بمكة تلك السنة (عام ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) [١٠١]. ثم حج في عام (٧٢٨هـ/ ١٤ أكتوبر ١٣٢٨م) وكانت وقفته في تلك السنة في يوم الجمعة، وظل بمكة حتى سنة (٧٢٩هـ/٣ أكتوبر ١٣٢٩م) وكانت وقفته

يوم الثلاثاء. ولما انقضى الحج اقام مجاورا بمكة حرسها الله سنة ثلاثين (وسبعمائة) (١٣٣٠م) [١٠٢].

النقش الذي قرأه ابن بطوطة باليمن:

خرج ابن بطوطة من مكة شرفها الله تعالى قاصداً بلاد اليمن، وبعد عدة مراحل وصل إلى مدينة زبيد مدينة عظيمة باليمن بينها وبين صنعاء أربعون فرسخاً، وليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها [١٠٣]، ثم توجه إلى مدينة تعز حضرة ملك اليمن [١٠٤]. وأقام في ضيافة سلطان اليمن أياماً وأحسن إليه وأركبه، وانصرف مسافراً إلى مدينة صنعاء، وهي قاعدة بلاد اليمن الأولى. ورحل منها وبعد عدة مراحل وصل إلى مدينة ظفار [١٠٥] الحموض، وهي آخر بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي[١٠٦]، وعلى مسيرة نصف يوم من مدينة ظفار الأحقاف [١٠٧] وهي منازل عاد، وهنالك زاوية ومسجد على ساحل البحر، وفي الزاوية قبر مكتوب عليه: هذا قبر هود[١٠٨] بن عابر عليه أفضل الصلاة والسلام [١٠٩].

وعند تحليلنا للنص نجد أنه عبارة عن نص جنائزي يبدأ باسم الإشارة هذا ثم بعدها الشئ المشار إليه وهو قبر هود بن عابر ثم عبارة دعائية عليه أفضل الصلاة والسلام.

أما دلالة النص فنجد أنه يحتوي على اسم نبى الله هود، وهو الشخص المدفون في القبر المحتوِي على هذه الكتابات.

ومن الأحقاف ركب ابن بطوطة البحر يريد عمان، وبعد عدة مراحل يطول ذكرها في هذا المقام وصل بلاد عمان، ووصل إلى قاعدة هذه البلاد [١١٠]، وهي مدينة نزوا [١١١]، وبعد عدة مراحل وصل إلى مدينة اليمامة [١١٢]، وتُسمى أيضاً بحجر، ثم سافر منها برسم الحج، وذلك في سنة ثنتين وثلاثين (وسبعمائة) (١٣٣٢م) فوصل إلى مكة شرفها الله تعالى [١١٣]، ولما انقضى الحج توجه إلى جدة برسم ركوب البحر إلى اليمن والهند، فلم يُقض له ذلك، ولا تأتى له رفيق.

وأقام ابن بطوطة بجدة نحو أربعين يوماً، ثم ركب البحر بعد ذلك في صنبوق[١١٤] برسم عيذاب فردته الريح إلى مرسى يُعرف برأس دوائر، وسافر منه في البر[١١٥]، وبعد مسيرة تسعة أيام من رأس دوائر وصل إلى عيذاب، وأقام بها أياماً، ثم حل حميثرا حيث قبر ولى الله تعالى أبي الحسن الشاذلي، وحصلت له زيارته ثانية، وبات في جواره، ثم بعد عدة مراحل وصل إلى مصر، وأقام بها أياماً، وسافر على طريق بلبيس إلى الشام، فوصل إلى مدينة غزة، ثم إلى مدينة الخليل عليه السلام، وتكررت له زيارته، ثم إلى بيت المقدس ثم بعد عدة مراحل وصل إلى مدينة اللاذقية، ومن اللاذقية ركب في قرقورة [١١٦]، كبيرة للجنويين، وقصد بر التركية المعروف ببلاد الروم، إلى أن وصل إلى مدينة العلايا، وهي أول بلاد الروم [١١٧]، وسافر من هنالك إلى مدينة

أنطاليا[١١٨]، وبها مسجد جامع، ومدرسة، وحمامات كثيرة، وأسواق ضخمة مرتبة بأبدع ترتيب وعليها سور عظيم يُحيط بها ونزل من هذه المدينة بمدرستها[١١٩] دون أن يصفها، وبعد عدة مراحل كثيرة يطول ذكرها في هذا المقام وصل إلى القسطنطينية العظمى، وقام بوصفها، وقام بذكر الكنيسة العظمى، وذكر المانسترات بها، وذكر أنها تشبه الزاوية عند المسلمين [١٢٠].

وكانت مدة مقام ابن بطوطة بالقسطنطينية شهراً وستة أيام. ثم رحل منها وبعد عدة مراحل وصل إلى مدينة السرا [١٢١]، وتُعرف بسرا بركة، ومدينة السرا من أحسن المدن متناهية الكبر، وفيها ثلاثة عشر مسجداً لإقامة الجمعة أحدها للشافعية، وأما المساجد سوى ذلك فكثير جداً [١٢٢]. دون أن يصف لنا مسجداً واحداً.

النقوش التي قرأها ابن بطوطة ببُخاري:

سار ابن بطوطة من مدينة السرا وبعد عدة مراحل وصل إلى مدينة بُخاري، وهذه المدينة كانت قاعدة ما وراء نهر جيحون من البلاد [١٢٣]، ونزل من بُخاري بربضها المعروف بفتح أباد [١٢٤]، وزار ببُخاري قبر الإمام العالم أبى عبد الله البخاري [١٢٥] مصنف الجامع الصحيح شيخ المسلمين رضي الله عنه، وذكر أن على قبره مكتوب: هذا قبر محمد بن اسماعيل البخاري وقد صنف من الكتب كذا وكذا. وكذلك على قبور علماء بُخاري أسماؤهم وأسماء تصانيفهم. وكان قد قيد من ذلك كثيراً، وضاع منه في جملة ما ضاع له لما سلبه كفار الهند في البحر. وعند تحليلنا للنص نجد أنه عبارة عن نص جنائزي، يبدأ باسم الإشارة هذا ثم بعده الشئ المُشار إليه قبر محمد بن إسماعيل البخاري.

أما دلالة النص فتُعبر عن الشخص المدفون في القبر وهو الإمام البخاري.

ثم سافر ابن بطوطة من بُخاري [١٢٦]، فمر على عدة مدن وقرى يطول ذكرها إلى أن وصل إلى مدينة بلخ، وكانت ضخمة فسيحة، ومساجدها ومدارسها باقية الرسوم حتى آلان، ونقوش مبانيها مدخلة بأصبغة اللازورد، ومسجدها هو من أحسن مساجد الدنيا وأفسحها [١٢٧]، ولم يذكر لنا ابن بطوطة أي نص كتابي سواء بمساجدها أو مدارسها، ثم سافر من مدينة بلخ إلى أن وصل إلى مدينة هراة، وهي أكبر المدن العامرة بخراسان[١٢٨]، ثم سافر من هراة وبعد عدة مراحل وصل إلى مدينة نيسابور، وهي احدى المدن الأربع التي هي قواعد خراسان، وذكر أن مسجدها بديع دون أن يصفه، ويليه أربع من المدارس يجرى بها الماء الغزير، وفيها من الطلبة خلق كثير يقرأون القرأن والفقه، وهي من حسان مدارس تلك البلاد [١٢٩]، دون أن يصف هذه المدارس أيضاً.

النقوش التي قرأها ابن بطوطة بالهند:

سافر ابن بطوطة من نيسابور، وبعد عدة مراحل وصل إلى بنج آب وهو ماء السند، وبنج معناه خمسة وآب معناه الوادي فمعنى ذلك الأودية الخمسة، وهي تصُب في النهر الأعظم، وتسقي تلك النواحي [١٣٠]، وكان ذلك بتاريخ الغرة من شهر الله المحرم مفتتح عام أربعة وثلاثين وسبعمائة (١٣٣٤م) [١٣١]. وسار من نهر السند يومين، ووصل إلى مدينة جناني [١٣٢]، ثم سافر من مدينة جناني إلى أن وصل إلى مدينة سيوستان [١٣٣]، ولقي بهذه المدينة خطيبها المعروف بالشيباني [١٣٤] وآراه كتاب أمير المؤمنين الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لجده الأعلى بخطابة هذه المدينة، وهم يتوارثونها من ذلك العهد إلى الآن، ونص الكتاب: هذا ما أمر به عبد الله أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز [١٣٥] لفلان [١٣٦] وتاريخه سنة تسع وتسعين (٧١٧م)، وعليه مكتوب بخط أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، الحمد لله وحده[١٣٧].

وعند تحليلنا للنص نجد أنه يبدأ بصيغة هذا ما أمر به عبد الله أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهي الصيغة التي كان الخليفة عمر بن عبد العزيز يكتب بها خطاباته إلى جميع الأمصار التي كان يحكمها [١٣٨]، ثم يأتي بعدها بالشخص المأمور له بالشئ الذي أمر به أمير المؤمنين (لفلان) ثم يأتي بعدها بالشئ المأمور به (خطابة هذه المدينة)، وتنتهي بعبارة الحمد لله وحده والتي اعتبرها البعض أنها كانت تمثل نقش خاتم سيدنا عمر بن عبد العزيز [١٣٩].

ثم سافر ابن بطوطة إلى مدينة لا هري[١٤٠]، وأقام بهذه المدينة خمسة أيام وانصرف إلى أن وصل إلى بلاد الهند، وكان أول بلد دخله مدينة أبوهر[١٤١]، وهي أول تلك البلاد الهندية، ثم سافر من مدينة أبوهر وبعد عدة مراحل وصل إلى حضرة دهلي[١٤٢] قاعدة بلاد الهند [١٤٣]، ثم قام بوصف مدينة دهلي وسورها، وأبوابها ثم قام بوصف جامع دهلي وصفاً مفصلاً [١٤٤] دون أن يذكر فيه نقشاً واحداً، وعندما تحدث عن فتح دهلي ومن تداولها من الملوك قال: حدثني الفقيه الإمام العلامة قاضي القضاة بالهند والسند كمال الدين محمد بن البرهان الغزنوي الملقب بصدر الجهان[١٤٥]، أن مدينة دهلي افتُتِحت من إيدي الكفار في سنة أربع وثمانين وخمسمائة (١١٨٨م)[١٤٦]، وذكر ابن بطوطة: أنه قرأ ذلك مكتوباً على محراب الجامع الأعظم بها[١٤٧]، دون أن يأتي بالنص المكتوب.

وعند ذكر ابن بطوطة للسلطان غياث الدين تُغلق شاه [١٤٨] قال: ورأيتُ مكتوباً على مقصورة الجامع بملتان، وهو الذي أمر بعملها: إني قاتلت التتر تسعاً وعشرين مرة فهزمتهم [١٤٩] فحينئذ سُميت بالملك [١٥٠] الغازي [١٥١].

وعند تحليلنا للنص نجد أنه عبارة عن نص تذكاري يخبر أن السلطان غياث الدين تغلق قاتل التتر بصيغة إني قاتلت التتر وتبدأ بضمير المتكلم أني التي تدل على عظمة المتكلم، وبعدها عدد المرات التي قاتل فيها التتر وهي تسعاً وعشرين مرة فهزمهم وأنه بسبب هزيمته للتر كل هذه المرات سمى بالملك الغازي. وهما لقبان لقب بهما السلطان غياث الدين تغلق.

وعند ذكر ابن بطوطة لثورة الشريف جلال الدين [١٥٢] ببلاد المعبر [١٥٣] ضد السلطان محمد تغلق، وكان السلطان قد أمّره على بلاد المعبر، وبينها وبين دهلي مسيرة ستة أشهر، فخالف وادعى الملك لنفسه، وقتل نواب السلطان، وعماله وضرب الدنانير والدراهم باسمه، وكان يكتب في إحدى صفحتي الدينار: سلالة طه ويس أبو الفقراء والمساكين، جلال الدنيا والدين وفي الصفحة الأخرى الواثق بتأييد الرحمان أحسن شاه السلطان [١٥٤].

وعند تحليلنا للنص نجد أنه النص في أحد صفحتي الدينار (الوجه) يبدأ بعبارة سلالة طه ويس إي أنه من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم لأن طه ويس اسمان من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بعدها لقب أبو الفقراء والمساكين، ومعنى اللقب كافل الفقراء والمساكين، والتعبير (بأب) يرمز إلى الجمع بين الولاية وعطف الأقرباء والآباء، وبوجهة عامة يتصل اللقب اتصالاً وثيقاً ببعض الفضائل الإسلامية: فقد حث الإسلام على رعاية الفقير والمسكين: قال الله تعالى﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير [١٥٥]﴾، ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليكم حكيم"[١٥٦]﴾ ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفا"[١٥٧]﴾ والآيات التي تحض على العطف على الفقير والمسكين كثيرة [١٥٨]، وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار[١٥٩]». وجُمع بين الفقير والمسكين في هذا اللقب لأن كليهما ضعيف يحتاج إلى من يحيمه ويرد عنه العدوان [١٦٠]. وبعد لقب أبو الفقراء والمساكين نجد لقب جلال الدنيا والدين[١٦١] والجلال بمعنى العظمة، ويدخل في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل هذا اللقب الذي نحن بصدده.

أما الصفحة الأخرى من الدينار (الظهر) فتشتمل على الواثق بتأييد الرحمان أحسن شاه السلطان.

وعند تحليلنا للنص نجد أن يشتمل على عدة ألقاب منها الواثِق بتأييد الرحمان والواثق اسم فاعل من وَاثَقَ [١٦٢] والواثق بتأييد الرحمن أي أنه عنده اعتماد واتكال وتأكد بأن الله سيؤيده فيما يفعله،

والرحمن اسم من أسماء الله عز وجل، وبعده لقب مركب أحسن شاه، وأحسن بمعنى الأفضل [١٦٣]، وشاه لفظ فارسي بمعنى ملك وسيد، وكان يطلق على ملوك الفرس أو من تشبه بهم [١٦٤]. وبعدها لقب السلطان [١٦٥].

ثم طلب ابن بطوطة من السلطان محمد تغلق الأذن في السفر إلى الحجاز، فأذن له فيه وانصرف عنه، ونزل بزاوية تُعرف بالنسبة إلى الملك بشير، وذلك في أواخر جمادي الثانية سنة ثنتين وأربعين وسبعمائة (ديسمبر ١٣٤١م) فاعتكف بها شهر رجب وعشراً من شعبان ثم بعث السلطان عنه ثانية [١٦٦] وقال له: إنما بعثت إليك لتتوجه عني رسولاً إلى ملك الصين فإني أعلم حبك في الأسفار والجولان، فجهزه بما احتاج له، وكان سبب ذلك أن ملك الصين أرسل هدية إلى السلطان محمد تغلق، وطلب منه أن يأذن له في بناء بيت الأصنام الذي بناحية جبل قراجيل، ويُعرف الموضع الذي هو به بسَمْهَل بفتح السين المهمل وسكون الميم وفتح الهاء، وإليه يحج أهل الصين، وتغلب عليه جيش الإسلام بالهند فخربوه وسلبوه، فرد عليه السلطان بأن هذا المطلب لا يجوز في ملة الإسلام إسعافه، ولا يُباح بناء كنيسة بأرض المسلمين إلا لمن يُعطى الجزية، فإن رضيت بإعطائها أبحنا لك بناءه، والسلام على من اتبع الهدى. وكافأه عن هديته بخير منها [١٦٧].

وسافر ابن بطوطة في السابع عشر لشهر صفر سنة ثلاث وأربعين (وسبعمائة) (الثاني والعشرين من يوليو ١٣٤٢م) وبعد عدة مراحل وصل إلى مدينة قنوج [١٦٨]، وعليها سور عظيم، وأقام بهذه المدينة ثلاثاً، ووصل فيها جواب السلطان في شأنه بأنه إن لم يظهر لفلان أثر فيتوجه وجيه الملك قاضي دولة آباد عوضاً منه، ثم رحل من هذه المدينة. وبعد عدة مراحل وصل ابن بطوطة إلى مدينة جنديري[١٦٩]، ثم سار من جنديري إلى مدينة ظهار [١٧٠] وهي مدينة المالوة أكبر عمالة تلك البلاد، وبينها وبين دهلي أربعة وعشرون يوماً، وعلى الطريق بينهما أعمدة منقوشة عليها عدد الأميال فيما بين كل عمودين، فإذا أراد المسافر أن يَعلم عدد ما سار في يومه وما بقي له إلى المنزل أو إلى المدينة التي يقصدها قرأ النقش الذي في الأعمدة فعرفه [١٧١]، ثم سافر من مدينة ظهار، وبعد عدة مراحل وصل إلى مدينة قندهار [١٧٢]، ومن هذه المدينة ركب البحر. وركب في مركب يُسمى الجاكر [١٧٣]، وجعل فيه من خيل الهدية سبعين فرساً [١٧٤]، وبعد عدة مراحل وصل إلى مدينة هنور [١٧٥]، ورأي بالمدينة ثلاثة عشر مكتباً لتعليم البنات، وثلاثة وعشرين لتعليم الأولاد ولم ير ذلك في سواها [١٧٦].

وكانت اقامته عند سلطان هنور في هذه المرة ثلاثة أيام، وزوده وسافر عنه، وبعد ثلاثة أيام وصل إلى بلاد المُلَيْبار[١٧٧]، بضم الميم وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وألف وراء [١٧٨]

وهي بلاد الفلفل، وطولها مسيرة شهرين على ساحل البحر من سندابور[١٧٩] إلى كولم[١٨٠] وفي بلاد المليبار اثنا عشر سلطاناً من الكفار منهم القوي الذي يبلغ عسكره خمسين ألفاً، ومنهم الضعيف الذي عسكره ثلاثة آلاف، ولا فتنة بينهم البتة، ولا يطمع القوي منهم في انتزاع ما بيد الضعيف وبين بلاد أحدهم وصاحبه باب خشب منقوش فيه اسم الذى هو مبدأ عمالته ويسمونه باب أمان فلان، وإذا فر مسلم أو كافر بسبب جناية من بلاد أحدهم ووصل باب أمان الاخر آمن على نفسه، ولم يستطع الذي هرب عنه أخذه، وإن كان القوي صاحب العدد والجيوش.

وأول مدينة دخلها ابن بطوطة من بلاد المليبار مدينة أبي سرور [١٨١]، وبعد عدة مراحل وصل إلى مدينة ده فتن [١٨٢] بها مسجد جامع للمسلمين [١٨٣]، وذكر ابن بطوطة أنه رأى إزاء هذا الجامع شجرة خضراء ناعمة تشبه أوراقها أوراق التين إلا أنها لينة وعليها حائط يطيف بها، وعنده محراب صلي فيه ركعتين، واسم هذه الشجرة عندهم دَرَخْت الشهادة، ودَرَخْت بفتح الدال المهمل والراء وسكون الخاء المعجم وتاء معلوة. وأُخبر هنالك أنه إذا كان زمان الخريف من كل سنة تسقط من هذه الشجرة ورقة واحدة بعد أن يستحيل لونها إلى الصفرة، ثم إلى الحمرة، ويكون فيها مكتوباً بقلم القدرة (لا إلاه إلا الله محمد رسول الله) [١٨٤].

ثم سافر ابن بطوطة إلى مدينة بدفتن [١٨٥]، وهي مدينة كبيرة وبخارجها مسجد بمقربة من البحر يأوي إليه غرباء المسلمين، ثم سافر من مدينة بدفتن إلى وصل مدينة قالِقُوط [١٨٦]، وهي إحدى البنادر [١٨٧] العظام ببلاد المليبار، ومرساها من أعظم مراسي الدنيا، وأقام بمرساها وبه يومئذ ثلاثة عشر من مراكب الصين، ونزل بالمدينة، وأقام ينتظر زمان السفر إلى الصين ثلاثة أشهر، وبحر الصين لا يُسافر فيه إلا بمراكب الصين. ولما حان وقت السفر إلى الصين تم تجهيز جنكاً من الجنوك الثلاث عشرة التي بمرسى قالقوط له، ووضع بها الهدية، وعادة هذا البحر أن يشتد هيجانه كل يوم بعد العصر فلا يستطيع أحد ركوبه، ورمى البحر بالجنك الذي كانت فيه الهدية فمات جميع من فيه [١٨٨].

وركب ابن بطوطة مركباً آخر غير الجنك السابق فوصل في اليوم العاشر من سفره إلى مدينة كولم وهي أحسن بلاد المليبار، وهذه المدينة أول ما يوالي الصين من بلاد المليبار، وإليها يسافر أكثرهم. وأقام بكولم مدة ثم أراد أن يعود من كولم إلى السلطان محمد تُغلق ليخبره بخبر الهدية، ثم خاف أن يتعقب فعله، ويقول له لم فارقت الهدية فعزم على العودة إلى قالقوط، ثم سافر في البحر من قالقوط، ووصل إلى مدينة هنور، وظل بها مدة ثلاثة أشهر [١٨٩]. ثم توجه إلى سندابور، وأقام بسندابور من الثالث عشر لجمادى الأولى إلى منتصف شعبان (٧٤٢هـ/ ١٥ أكتوبر ١٣٤٢–منتصف يناير ١٣٤٣م) [١٩٠]، ثم سافر في البحر إلى هنور حتى وصل إلى

مدينة الشاليات [١٩١]، واقام بها فطال مقامه فعاد إلى قالقوط، ثم إلى هنور، ثم إلى سندابور فوصلها في آخر المحرم (٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م)، وأقام بها إلى ثاني من شهر ربيع الأخر (٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م)، ثم عاد إلى قالقوط [١٩٢].

النقوش التي قرأها ابن بطوطة بذيبة المهل :[١٩٣]

عزم ابن بطوطة على السفر إلى ذيبة المهل، وكان يسمع بأخبارها فبعد عشرة أيام من ركوبه البحر بقالقوط، وصل جزائر ذيبة المهل [١٩٤]، وذكر: أن أهل هذه الجزائر اسلمت على يد شخص يُسمى أبو البركات البربري [١٩٥]، وأنه أقام عندهم معظماً وتمذهبوا بمذهبه، مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، وهم إلى هذا العهد يعظمون المغاربة بسببه، وبنى مسجداً بها معروفاً باسمه، وقرأ ابن بطوطة على مقصورة الجامع منقوشاً في الخشب: أسلم السلطان أحمد [١٩٦] شنورازة [١٩٧] على يد أبي البركات البربري [١٩٨] المغربي [١٩٩].

وعند تحليلنا للنص نجد أنه عبارة عن نص تذكاري يُشير إلى تاريخ إسلام سلطان جزر المالديف على يد ابى البركات المغربي، بدأ النص بالفعل الماضي أسلم وهي تُعني دخل في دين الإسلام [٢٠٠]، بعدها الفاعل، وهو أحمد شنورازة مسبوقاً بلقب السلطان وبعدها اسم الشخص الذي أسلم السلطان على يديه، وهو أبي البركات البربري المغربي. ويستدل من اسمه أنه من بلاد المغرب.

ولما وصل ابن بطوطة إلى هذه الجزائر نزل منها بجزيرة كنلوس [٢٠١]، وكان غرضه أن يُسافر منها إلى المعبر، وسرنديب [٢٠٢]، وبنجالة [٢٠٣] ثم إلى الصين، ولما وصل كنلوس أقام بها عشراً، وذكر ابن بطوطة أنها جزيرة حسنة فيها المساجد الكثيرة، ثم ظل يتنقل من مرحلة إلى أخرى حتى وصل إلى بلاد الصين [٢٠٤]، وكانت أول مدينة وصل إليها مدينة الزيتون، وهذه المدينة ليس بها زيتون، ولا بجميع بلاد أهل الصين والهند، ولكنه اسم وضع عليها، وهي مدينة عظيمة كبيرة تُصنع بها ثياب الكمخا، والأطلس وتُعرف بالنسبة إليها [٢٠٥].

ثم سافر ابن بطوطة من الزيتون إلى بلاد الخطا[٢٠٦]، وبعد عدة مراحل قفل ابن بطوطة راجعاً إلى قالقوط، وأقام بها أياماً وأراد العودة إلى دهلي، ثم خاف من ذلك فركب البحر فوصل بعد ثمان وعشرين ليلة إلى ظفار، وذلك في محرم سنة ثمان وأربعين وسبعمائة (١٣٤٧م)، وظل يتنقل من مرحلة إلى أخرى حتى وصل إلى جدة، ثم سافر منها إلى مكة شرفها الله تعالى وكرمها فوصلها في الثاني والعشرين لشعبان سنة تسع وأربعين (وسبعمائة) فصام شهر رمضان بمكة، وحج في تلك السنة، ثم سافر مع الركب الشامي إلى طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزار قبره المكرم المطيب زاده الله طيباً وتشريفاً في المسجد الكريم طهره الله وزاده تعظيماً، ثم سافر من المدينة إلى العلا[٢٠٧]، وتبوك[٢٠٨] ثم إلى بيت المقدس ثم إلى مدينة الخليل[٢٠٩] صلى

الله عليه وسلم، ثم إلى غزة ثم إلى منازل الرمل، وقد تقدم ذكر كله، ثم إلى القاهرة. ثم ركب البحر في قرقورة لبعض التونسيين صغيرة، وذلك في صفر سنة خمسين (وسبعمائة)، حتى وصل إلى تونس [٢١٠]، وأقام بها ستة وثلاثين يوماً، ثم سافر من تونس وبعد عدة مراحل وصل يوم الجمعة في أواخر شهر شعبان المكرم من عام خمسين وسبعمائة إلى حضرة فاس [٢١١]، ثم توجه إلى مدينة سبتة [٢١٢]، فوصل إلى بلاد الأندلس، وأول بلد شاهده من البلاد الأندلسية جبل الفتح [٢١٣]، وبعد عدة مراحل وصل إلى مدينة مراكش، وهي من أجمل المدن، فسيحة الأرجاء متسعة الأقطار كثيرة الخيرات، بها المساجد الضخمة كمسجدها الأعظم المعروف بمسجد الكتبيين[٢١٤]، وبها الصومعة الهائلة العجيبة[٢١٥]، ثم سافر من مراكش وارتد قافلاً حتى وصل إلى حضرة فاس[٢١٦].

نتائج البحث:

١. اهتم ابن بطوطة بالنقوش، واعتبرها مصدراً من مصادر رحلته، وسجل الكثير من هذه النقوش إلا أنها سرقت منه من ضمن ما سرق منه في بلاد الهند، فكان يقف على كل ما هو مكتوب على لوحة خشبية أو قطعة من حجر أو رخام ويسجلها ويحفظها، وقد أمست بالنسبة لنا اليوم بمثابة وثيقة حيث تؤكد ما كان يرويه الرجل قبل نحو من سبعة قرون.

٢. يمكن تقسيم النقوش التي قرأها ابن بطوطة إلى نوعين: الأول النقوش التي قرأها ابن بطوطة بنفسه، والثاني الذي تلقاه خبراً من أحد الأشخاص.

٣. نلاحظ أن خلفية ابن بطوطة الدينية وحبه للتصوف والمتصوفين آثرت على قرآته للنقوش فكان مهتماً أكثر بالنقوش على القبور وشواهدها.

٤. تنوعت الأماكن التي قرأ ابن بطوطة النقوش بها ما بين مصر، وبلاد الشام (الخليل–عسقلان–دمشق)، مكة، والعراق، واليمن، وبُخارى، والهند، وذيبة المهل.

٥. نلاحظ أن ابن بطوطة اقتصرت قراءته للنقوش في مصر على شاهد قبر للحسن الشاذلي بحميثرا بصعيد مصر، وما أورده عن أهرامات الجيزة، على الرغم من أنه قضى بمصر ما يقرب من ثلاثة شهور ونصف حيث دخل الإسكندرية أول جمادى الأولى ٧٢٦هـ/ ٤ أبريل ١٣٢٦م، ثم خرج منها في منتصف شعبان سنة ٧٢٦هـ / منتصف يوليو ١٣٢٦م. وكانت هذه الفترة كفيلة بأن يسجل الكثير من النقوش، ونلاحظ أيضاً أن لم يعطنا نقشاً واحداً من العصر المملوكي على الرغم من دخوله مصر في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون.

٦. لم يعطينا ابن بطوطة نقشاً واحداً في بلاد المغرب موطنه، ولا بلاد الأندلس، واقتصرت قرأته للنقوش على بلاد المشرق.

٧. حازت بلاد الشام والهند النصيب الأكبر من النقوش التي قرأها ابن بطوطة بها حيث بلغت أربعة نقوش لكل منهما فقد زار ابن بطوطة بلاد الشام ثلاث مرات متفرقة في سنة ٧٢٦هـ و٧٣٣هـ و٧٤٨–٧٤٩هـ مما اعطته الفرصة لقراءة مثل هذه النقوش، كذلك أيضاً ظل في الهند ما يقرب من ثماني سنوات، فقد دخلها في أول محرم مفتتح عام ٧٣٤هـ/(١٢ سبتمبر ١٣٣٣م)، وخرج منها في السابع عشر لشهر صفر سنة ٧٤٣هـ (٢٢ يوليو ١٣٤٢م)، وبعدها مصر، ومكة المكرمة حيث اقتصرت كل منهما على نقشين، واقتصر العراق، واليمن، وبخارى، وذيبة المهل على نقش واحد لكل منهم.

٨. اهتم ابن بطوطة كثيراً بالنقوش العربية الموجودة على شواهد القبور، حيث بلغت أربعة شواهد في بلاد الشام، وشاهد واحد بمصر، وواحد باليمن، وواحد ببخارى.

٩. تنوعت الكتابات التي قرأها ابن بطوطة ما بين آيات قرأنية مثل بسم الله الرحمن الرحيم، كما على قبر السيدة فاطمة بنت الحسين بمدينة الخليل، يا زكرياء إنا نبشرك بغلام اسمه يحي، كما على قبر سيدنا زكريا بوسط المسجد الأموي بدمشق، كذلك آية جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً، كما على كسوة الكعبة في عهد الناصر محمد بن قلاوون، وما بين توقيعات للصناع صنعه محمد بن أبي سهل النقاش بمصر، كما على قبر السيدة فاطمة بنت الحسين بمدينة الخليل وما بين عبارات تمجد الله عز وجل لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وبرأ وعلى خلقه كتب الفناء، كما على قبر السيدة فاطمة بنت الحسين بمدينة الخليل، وما بين عبارات دعائية مثل رضي الله عنه، كما على قبر السيدة فاطمة بنت الحسين بمدينة الخليل و صلى الله عليه وسلم تسليماً، كما على الحجر الموجود على رأس قبر سيدنا سعد بن عبادة رضى الله عنه، وعبارة عليه السلام، كما في الكتابات الموجودة على حجر بداخل مسجد الأقدام قبلي مدينة دمشق، وعبارة أصلحه الله، كما في أعلى جدار البلاط الغربي بالمسجد الحرام، وعبارة عليه أفضل الصلاة والسلام ، كما في قبر هود عليه السلام بالأحقاف، وما بين أشعار كما على قبر السيدة فاطمة بنت الحسين بمدينة الخليل، وما بين شهادة التوحيد (لا إلاه إلا الله محمد رسول الله). كما في أوراق شجرة درخت الشهادة بجوار مسجد مدينة ده فتن، وما بين نصوص تذكارية مثل الكتابات التي أوردها على الأهرامات، والكتابات على أعلى بلاط الجدار الغربي بالمسجد الحرام، والكتابات على مقصورة جامع مدينة الملتان، والكتابات على مقصورة جامع ذيبة المهل. وما بين نصوص جنائزية مثل الكتابات على شاهدي قبر السيدة فاطمة بنت الحسين بمدينة الخليل. كذلك على قبر عون ابن سيدنا على رضي الله عنه. كذلك أيضاً على قبر سيدنا هو بالأحقاف. كذلك على قبر الإمام البخاري بمدينة بخارى.

١٠. تنوعت المواد الخام التي قرأ عليها ابن بطوطة الكتابات العربية ما بين نسيج، ويتمثل ذلك في غطاء تابوت من الحرير الأسود يعلو قبر سيدنا زكرياء عليه السلام بوسط المسجد الأموي بدمشق، كذلك في ستور الكعبة، وما بين حجارة كما في قبر سعد بن عبادة رضى الله عنه بقرية تُعرف بالمنيحة شرقي دمشق، وكذلك في الكتابات الموجودة على حجر بمسجد الأقدام بدمشق، وما بين رخام كما في شاهدي قبر فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام في مدينة الخليل، وما بين معادن كما في الدنانير التي ضربها الشريف جلال الدين ببلاد المعبر. وما بين أخشاب كما في المقصورة الخشبية لمسجد أبو البركات البربري بجزر ذيبة المهل.

١١. تنوعت الأماكن التي قرأ عليها ابن بطوطة النقوش العربية ما بين القبور وشواهدها، الكعبة الشريفة، والمساجد، كما في أعلى جدار البلاط الغربي للمسجد الحرام، مقصورة جامع دهلي، مقصورة جامع ذيبة المهل.

١٢. كشف لنا ابن بطوطة عن مصطلح جديد لشاهد القبر وهو لفظ (قبرية) في المغرب.

١٣. جاءت الكتابات العربية التي قرأها ابن بطوطة على القبور وشواهدها بصيغتين، الأولى كانت تبدأ بـ "هذا قبر" ثم يأتي بعدها اسم الشخص المتوفى، كما في الكتابات الموجودة على شاهدي قبر السيدة فاطمة بنت الحسين بمدينة الخليل، كذلك في الكتابات الموجودة على حجر يعلو رأس قبر سيدنا سعد بن عبادة بالمنيحة شرقي دمشق، أيضاً في الكتابات الموجودة على قبر عون بن سيدنا على بمدينة بغداد ، كذلك في الكتابات الموجودة على قبر سيدنا هود بالأحقاف، كذلك أيضاً في الكتابات الموجودة على قبر الإمام البخاري ببخارى، والصيغة الثانية كان بعض الصالحين يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم فيقول له: هاهنا قبر ثم يأتي بعدها اسم الشخص المقبور. ووردت مرة واحدة فقط على حجر موجود بمسجد الأقدام بمدينة دمشق.

١٤. نجد بعض دلالات الكتابات تعبر عن الأسماء الموجودة فقط على التحف الموضوع عليها الكتابات مثل اسم سيدنا زكرياء الموجود على غطاء قبره الموجود في وسط المسجد الأموي بدمشق، وكذلك اسم السيدة فاطمة بنت الحسين بن على رضي الله عنهم على شاهدي قبر من الرخام بمدينة الخليل، أيضاً اسم سيدنا سعد بن عبادة على قبره في قرية المنيحة، واسم سيدنا موسى على حجر موجود بمسجد الأقدام بمدينة دمشق، واسم الكعبة على كسوة الكعبة، واسم عون بن سيدنا على بن ابي طالب على قبره ببغداد، واسم سيدنا هود على قبره بالأحقاف، واسم الامام البخاري على قبره ببخارى.

هوامش البحث:

(١) ابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٠هـ/ ١٣٠٣-١٣٦٨م): هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن يوسف اللواتي من مدينة طنجة ويبدو أن الأسرة تُنسب إلى سيدة كانت تحمل اسم فاطمة -عادة معروفة من قديم تَنسب الناس إلى أمهاتهم -وتتحول فاطمة في المشرق-تدللاً-إلى بَطة، وتُسمى بطة في المغرب بطوطة، وقد لُقب في المشرق بشمس الدين، وفي الهند بمولانا بدر الدين، وكانت أسرته عريقة المجد عالية المقام أُتيح لكثير من أبنائها الوصول إلى منصب القضاء والتفوق في العلوم الشرعية. ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٥م، المجلد الثالث، ص٢٧٣، عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين -دراسة تحليلية مقارنة-، الرياض، ١٩٩٦م، ص١٢٩، الحفناوي جلال السعيد (٢٠٠٥م)، "الهند في رحلة ابن بطوطة: دراسة حضارية"، **مجلة ثقافة الهند**، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية نيودلهي، المجلد ٥٦، العدد١، ص٧.

(٢) أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، ١٩٨٥م، ص٣٦٩.

(٣) فؤاد قنديل، خُلاصة رحلة ابن بطوطة، مكتبة الشباب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٤.

(٤) يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية، ص١٣١.

(٥) أبا عنان فارس المتوكل بن علي، هو الحادي عشر من سلاطين بني مرين (٧٤٩-٧٥٩هـ/ ١٣٤٨-١٣٥٩م) الذين ورثوا الموحدين في حكم المغرب، والمغرب الأوسط مقتسمين أملاكهم مع بنو حفص حكام تونس، ولقبه المتوكل على الله أمه أم ولد روميه اسمها شمس الضحى بويع بتلمسان في حياة أبيه يوم الثلاثاء منسلخ شهر ربيع الأول عام تسعة وأربعين وسبعمائة (١٣٤٨م) ومات مغتالاً خنقه وزيره الحسن بن عمر الفودودي يوم السبت الثامن والعشرين لذي الحجة مختتم عام تسعة وخمسين وسبعمائة (١٣٥٩م) وله ثلاثون سنة. ودفن بجامع المدينة البيضاء، وكانت دولته تسعة أعوام وتسعة أشهر. كليفورد-أ-بوزورث، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة حسين على اللبودي، مؤسسة الشراع العربي بالاشتراك مع عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ص٦٠، محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م، ص٦٦٥.

(٦) هو أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى المولود بغرناطة سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م. عندما قرر السلطان أبو عنان استنساخ رحلة ابن بطوطة لم يجد في مجلسه أفضل من الكاتب ابن جزي صاحب الخط الرفيع البديع. وهكذا كُتب لابن جزي أن يستمر ذكره عبر الأرجاء رغم عمر قصير لم يتجاوز ستاً وثلاثين سنة. حيث توفي في يوم ٢٩ شوال سنة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٧م= =ودفن وراء الجدار الشرقي للجامع الأعظم بفاس الجديدة. ابن بطوطة شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروفة برحلة بن بطوطة، تحقيق عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧م، ج١، ص٧٩.

(٧) حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، تحقيق ودراسة وتحليل، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠م، ص١١، ١٢.

(٨) إبراهيم أحمد العدوي، ابن بطوطة في العالم الإسلامي، دار المعارف، مصر، ١٩٥٤م، ص٥، ٦.

(٩) أغناطيوس يوليا نوفتش كراتكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، ١٩٥٧م، ج١، ص٤٢٤.

(١٠) حسان حلاق: مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، ١٩٩٦م، ص١٣١.

(١١) حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص١١.

(١٢) الحفناوي، الهند، ص٣٩، ٤٠.

(١٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص١٥٣.

(١٤) مدرسة الكتبيين: بناها الأمير أبو زكرياء العاهل الحفصي لتونس (إفريقية)، والمتوفى عام ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م، ونحن نعلم أن الحفصيين –وهم فرع من الدولة الموحدية –حكموا تونس ابتداء من عام ٦٢٦هـ/١٢٢٨م إلى ٩٧٦هـ/١٥٦٩م في شخص أبي زكرياء الأول. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، هامش، ص١٦٤.

(١٥) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص١٧٠، ١٧١.

(١٦) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص١٧٩.

(١٧) ياقوت الحبشي: صوفي شهير بالكرامات التي تروى عنه، أدركه أجله يوم ١٨ جمادي الثاني ٧٣٢هـ/ ١٧ مارس ١٣٣٢م بالإسكندرية حيث يُزار قبره ويُعرف بالعرشي. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، هامش ص١٨٧.

(١٨) أبو العباس المرسي: هو أحمد بن عمر المرسي، أبو العباس، شهاب الدين، فقيه متصوف من أهل الإسكندرية ولأهلها فيه اعتقاد كبير إلى اليوم أصله من مرسية في الأندلس، وقد توفي عام ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، هامش ص١٨٧.

(١٩) أبو الحسن الشاذلي: هو على بن عبد الله بن عبد الجبار، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي، وقد ولد في المغرب سنة ٥٩٣هـ/١١٤٤م بقرية غماره. وفي هذه القرية بدأت حياته العلمية عندما بدأ يتعلم القراءة والكتابة، ثم حفظ القرآن الكريم، وبدأ يتفقه في أمور الدين، ثم جرفه الحنين إلى عالم الصوفية بما فيه من أنوار، وهو مؤسس الطريقة الشاذلية، ولد في قبيلة شاذلة فنُسب إليها، ورحل إلى بلاد المشرق، ودخل العراق ثم سكن بالإسكندرية، وتوفي بصحراء عيذاب من أعالي الصعيد الأعلى في طريقه إلى الحج عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، هامش ص١٨٧، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطبعة الشعب، ١٩٦٠م، ص ٧٨، مأمون غريب، أبو الحسن الشاذلي حياته، تصوفه، تلاميذه وأوراده، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٤.

(٢٠) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص١٨٧.

(٢١) عَيْذاب: بالفتح ثم السكون، وذال معجمة، وآخره باء موحدة: بليدة على ضفة بحر القلزم (البحر الأحمر) هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد، وتَبعد عيذاب حوالي إثنى عشر ميلاً إلى الشمال من حلايب، وبحوالي ٢٥٠ميلاً شمالاً من ميناء بورتسودان الحالية، زارها ابن جبير عام ٦٨٧هـ/ ١٢٨٧م، ووصفها بأنها أحفل مرسى على البحر الأحمر في فترة صدر الإسلام. ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٥م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت–لبنان،١٩٧٧م، المجلد الرابع، ص١٧١، نعيمة شديد محمد،

"أهمية الموانئ السودانية للتجارة الدولية عبر البحر الأحمر خلال العصر الإسلامي"، **مجلة جامعة الملك عبد العزيز للعلوم التربوية**،٢٠٠٠م، م١٣، ص٣٦٣.

([٢٢]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص١٨٩.

([٢٣]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٢٠٠، ٢٠١.

([٢٤]) يُعدّ البيمارستان المنصوري علامة حضارية مميزة لعصر سلاطين المماليك بعامة، ولعهد السلطان قلاوون بخاصة، وقد أشاد به جميع المؤرخين والرحالة العرب والأجانب منذ إنشائه حتى بدايات القرن الحالي، إلا أنه لسوء الحظ لم يتبق من هذا البيمارستان سوى بقايا قليلة وبحالة سيئة للغاية. محمد حمزة إسماعيل الحداد، السلطان المنصور قلاوون، تاريخ–أحوال مصر في عهده–منشآته المعمارية، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، ص١٢٢.

([٢٥]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٢٠٣.

([٢٦]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص ص٢٠٤–٢٠٩.

([٢٧]) لمزيد من المعلومات حول هذه القصة انظر المسعودي أبي الحسن على (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان، والغامر بالماء والعمران، مطبعة عبد الحميد أحمد، القاهرة، ١٩٣٨م، ص ص ١٠٨–١١٠.

(٢٨) زار ابن بطوطة بلاد الشام ثلاث مرات متفرقة في سنة ٧٢٦هـ و٧٣٣هـ و٧٤٨–٧٤٩هـ. محمد يوسف عمر عابد، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة دراسة نقدية مقارنة، (٧٢٦–٧٥٠هـ/ ١٣٢٦–١٣٤٩م)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٦م، ص ب.

(٢٩) الرمال: يُقصد بالرمال منطقة الحدود بين مصر وسوريا. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، هامش ص٢٣٢.

([٣٠]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص ص٢٢٨–٢٣٢.

([٣١]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٢٣٩.

([٣٢]) مسجد اليقين: يُذكر أنه لما رأى إبراهيم عليه السلام قريات لوط في الهواء، رقد، ثم قال: أشهد أن هذا لهو الحق اليقين، فلذلك سُمي ذلك المسجد مسجد اليقين، وكان بناء ذلك المسجد في شهر شعبان سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م، وهو على نحو فرسخ من بلد سيدنا الخليل عليه السلام، ولاتزال آثاره موجودة في قرية بنى نعيم شرقي الخليل، وبه قبر يُقال إنه لسيدنا لوط عليه السلام. العليمي مجير الدين الحنبلي (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، إعداد وتحقيق عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنديس، الأردن،١٩٩٩م، المجلد الأول، ص١١٢، ١٦٠.

(٣٣) فاطمة ابنة الحسين بن علي عليهم السلام، أمها أم إسحاق التميمية بنت طلحة بن عبيد الله، وتزوجها ابن عمها حسن بن الحسن السبط فولدت له عبد الله، ثم تزوجت من الحسن المثنى، وولدت له إبراهيم القمر، والحسن المثلث، وكل منهما له عقب، ثم مات عنها الحسن المثنى، فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وولدت له محمداً والقاسم، وكانت فاطمة كريمة الأخلاق، حسنة الأعراق، تابعية روت عن جدتها فاطمة، ولما قتل أبوها حُملت إلى الشام مع أختها سكينة وعمتها أم كلثوم بنت على فادخلن على يزيد فقالت فاطمة يا

يزيد، أبنات رسول الله سبايا؟ قال: بل حرائر كرام أدخلى على بنات عمك، فدخلت على أهل بيته وعادت إلى المدينة، وأدركها أجلها عن سبعين سنة عام ١١٠هـ/ ٧٢٨م، وقيل أنها مدفونة بالدرب الأحمر بمصر، في زقاق يُعرف بزقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل، ومقامها عظيم وعليه المهابة والجلال. وما اشتهر من أن فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح والمشهور أنها توفيت بالمدينة. ابن بطوطة، تحفة النظار، هامش ص٢٤٤، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م، ج٥، ص٢٢٦، زينب فواز، الدرر المنثور في طبقات ربات الخدور، مكتبة ابن قتيبة، الكويت،١٨٩١م، ص٥٩٣، محمد صادق محمد الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية، معجم أنصار الحسين (النساء)، المركز الحسيني للبحوث، لندن، ٢٠١١م، الجزء الثالث، ص٧٠.

(٣٤) أوردها الكرباسي **وفي رسول الله أسوة وعزاء**. الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية، الجزء الثالث، ص٧٠.

(٣٥) النقاش: وردت هذه الكلمة على الآثار العربية بدلالات حرفية مختلفة نابعة من معانيها اللغوية. فالنقش هو تلوين الشئ بلونين أو أكثر، وهو أيضاً استخراج أجسام صغيرة من جسم أكبر، ومن ثم استعمل بمعنى الحفر أو النحت، أما حرفة النقاش فيقال لها النقاشة. ومن هنا استخدمت لفظة النقاش بمعنى الملون والمصور والمزخرف بالألوان سواء على الورق والقماش وغير ذلك، كما أطلقت أيضاً على النقاش أو الحفار سواء في الرخام والحجر والجص والخشب والمعدن والفخار وغير ذلك من المواد. وقد ورد بهذه الدلالة على كثير من الآثار العربية. حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م، ج٣، ص١٢٨٣، ١٢٨٤.

(٣٦) ذكر العليمي: وبظاهر المسجد (مسجد اليقين) مغارة بها قبر فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، وعند قبرها رخامة مكتوب عليها بالكوفي:

أسكنت من كان في الأحشاء مسكنه بالرغم من بيت الترب والحجر

أفديك فاطمـــــة بنت ابـن فاطمـــــة بنت الأئمـة بنت الأنجم الزهـر

العليمي، الأنس الجليل، المجلد الأول، ص١٦٠، ١٦١.

(٣٧) خفر: الذمة والعهد والأمان. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م، ص٢٤٦.

(٣٨) ذرأ الله الخلق: تُعني خلقهم. وفي التنزيل العزيز﴿ جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه ﴾. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص٣٠٩، ٣١٠.

(٣٩) برأ الله الخلق: تُعني خلقهم أيضاً، فمن أسماءه الحسنى البارئ أي الخالق. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص٤٦.

(٤٠) سورة الرحمن، آية ٢٦.

(٤١) سورة الزمر، آية ٣٠.

(٤٢) سورة الأحزاب، آية ٢١.

(٤٣) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لدى من مصادر ومراجع.

(٤٤) الباشا، الفنون الإسلامية، ج٣، ص١٢٨٥.

(٤٥) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٢٤٤.

(٤٦) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٢٤٦، ٢٤٧.

(٤٧) يذكر الهروي الموصلي أن رأس الحسين نقله المسلمون إلى القاهرة من عسقلان عند الاستيلاء على عسقلان من لدن الفرنج عام ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م. الهروي أبي الحسن على (ت ٦١١هـ/ ١٢١٤م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣٦.

(٤٨) القصد إلى الخليفة الفاطمي المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م) سليل عبيد الله مؤسس الدولة الفاطمية بتونس، وهو الذي اسس المسجد عام ٢٩٤هـ/ ٩٠٨م. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، هامش ص٢٥٢.

(٤٩) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٢٥٢.

(٥٠) كانت هذه المدرسة توجد بدرب الشعارين، لصيق حمام صالح، شمالي الطيوريين، داخل باب الجابية وتُعرف بنور الدولة على الشرابيشي. وقد زالت هذه المدرسة نتيجة القصف الفرنسي لدمشق سنة ١٩٢٥م، وعند ذكر ابن بطوطة لمدارس دمشق ذكر: أن للمالكية بها ثلاث مدارس ذكر منهم المدرسة الشرابشية، وذكر: أنه عمرها شهاب الدين الشرابشي التاجر، وهو شهاب الدين أحمد بن نور الدولة علي بن أبي المجد بن محاسن الشرابيشي التاجر السفار الذي كان له همة ونهضة وتودد إلى الناس وتوفي في يوم الخميس الرابع والعشرين من صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (٣ نوفمبر ١٣٣٣م). ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٣١٧، النعيمي عبد القادر الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م) الدارس في تاريخ المدارس، إعداد وتقديم عمار محمد النهار، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٤م، ص١٣٧، ١٣٨.

(٥١) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص ص٢٩٧-٣٠٥.

(٥٢) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص ص٣٠٦-٣١٥.

(٥٣) ذكر ابن كثير: أنه أثناء بناء جامع دمشق في عهد الوليد بن عبد الملك وجد العمال فيه مغارة، وعرفوا الوليد بذلك، فلما كان الليل وافاهم وبين يديه الشمع، فنزل فإذا هي كنيسة لطيفة، ثلاثة أذرع في ثلاثة أذرع، وإذا فيها صندوق، ففتح الصندوق فإذا فيه سفط (وعاء)، وفي السفط رأس يحي بن زكريا، عليهما السلام، مكتوب عليه: **هذا رأس يحيى بن زكريا**. فأمر به الوليد فرد إلى المكان. ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، الجيزة، ١٩٩٨م، ج١٢، ص٥٩٣.

(٥٤) سورة مريم، آية ٧.

(٥٥) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٣١٧، ٣١٨.

(٥٦) هو سعد بن عباده بن دليم بن حارثه بن أبي حزيمة، وقيل: حارثة بن حزام بن حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الساعدي، يُكنى أبا ثابت، وقيل: أبا قيس، والأول أصح. سيد الخزرج وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعاً، وكان نقيب بني ساعدة، عند جميعهم، وكان سيدا جواداً، وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها، وكان وجيهاً في الأنصار، ذا رياسة وسيادة، قال ابن سعد: وكان سعد في الجاهلية يكتب بالعربية، وكانت الكتابة

في العرب قليلاً، وكان يُحسن العوم والرمي، خرج إلى الشام مهاجراً من أول خلافة عمر رضي الله عنه، فمات بحوران سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م، وقيل سنة ١٥ هـ/٦٣٦م، وقيل سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م. وقيل إن قبره بالمنيحة، قرية من غوطة دمشق، وقيل إنه مات بحوران بالشام، والصحيح أن سعد مات بالمدينة. ابن سعد محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م، الجزء الثالث، ص٥٦٦، ٥٦٧، الجزء التاسع، ص ص٣٩٣-٣٩٥، ياقوت، معجم البلدان، المجلد الخامس، ص٢١٧، الهروي، الإشارات، ص٢١، ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق على محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،١٩٩٤م، ج٢، ص٤٤١، ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، هامش ص٣٢٣.

([٥٧]) قرأ ابن جبير هذا النص هكذا: **هذا قبر سعد بن عبادة رأس الخزرج، صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم.** نجد اختلاف بسيط بين نص ابن بطوطة وابن جبير في أن نص ابن بطوطة ينتهي بكلمة تسليماً. ابن جبير أبو الحسين محمد بن أحمد، رحلة بن جبير، دار صادر بيروت، د.ت، ص٢٥٢، ٢٥٣.

([٥٨]) نلاحظ هنا أن ابن بطوطة يساوى بين المشهد والمسجد.

([٥٩]) مسجد الأقدام أو (القدم) يوجد جنوب دمشق – كما يقول الهروي، الذي يضيف إلى هذا قوله: يُذكر أن هنا قبر موسى بن عمران لكن هذا غير صحيح، وفى الحقيقة أنه لا يُعرف قبر موسى وهذا المسجد يوجد آلان في قرية جنوب دمشق. الهروي، الإشارات، ص٢١، ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، هامش ص٣٢٥.

([٦٠]) قرأ ابن جبير هذا النص كما يلي: "**كان بعض الصالحين يرى النبي صلى الله عليه وسلم، في النوم، فيقول: ههنا قبر أخي موسى، صلى الله عليه وسلم**". نجد الاختلاف بسيط في كلمة المصطفى الواردة في نص ابن بطوطة، والنبي في نص ابن جبير. ابن جبير، رحلة بن جبير، ص٢٥٤.

([٦١]) موسى نبي الله وكليمه وهو ابن عمران بن فاهت بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عليه السلام، ولد لمضي ألف وخمسمائة وستين من الطوفان، واسم أمه يوحانذ بنت لاوي بن يعقوب، وكانت وفاته في التيه في سابع آذار لمضي ألف وستمائة وست وعشرين سنة من الطوفان، وكان موته بعد أخيه هارون بأحد عشر شهراً، وقيل غير ذلك، وعاش موسى مائة وعشرين سنة، وعند موته سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة برمية حجر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «**فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر**». واختلف الناس في محل قبره، فقيل وهو المشهور عند الناس: إنه شرقي بيت المقدس. العليمي، الأنس الجليل، المجلد الأول، ص١٦٢، ١٩٨، ١٩٩، ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، قصص الأنبياء، تحقيق مصطفي عبد الواحد، دار التأليف، القاهرة، ١٩٦٨م، الجزء الثاني، ص ص١٩٣-١٩٨، عمر سليمان عبد الله الأشقر، صحيح القصص النبوي، دار النفائس، الأردن، ١٩٩٧م، ص٩٨.

([٦٢]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٣٢٥.

([٦٣]) لأبن بطوطة أربع رحلات إلى مكة، وسبع حجات، وصام فيها ثلاثة رمضانات، وهذا مالم يتيسر لغيره، وهو ما ضرب به ابن بطوطة الرقم القياسي. فكانت حجته الأولى سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م، وحجته الثانية ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م، ثم ظل بمكة مجاوراً طوال ثلاث سنوات: ٧٢٨هـ، ٧٢٩هـ، و٧٣٠هـ، ثم حج سنة ٧٣٢هـ/

١٣٣٢م، وسنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م. عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، ٢٠٠٥م، ص١٣٨، ١٣٩، ١٥٣.

([٦٤]) الكسوة: قرية هي أول المنازل للحاج ولمن يريد مصر إذا خرجوا من دمشق. البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت –لبنان، ١٩٩٢م، ج٣، ص١١٦٦.

([٦٥]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٣٤٩.

([٦٦]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص ص٣٤٩–٣٥٧.

([٦٧]) المهدي: وهو اللقب الذي اتخذه محمد بن عبد الله المنصور العباسي، الهاشمي، القرشي، أبو عبد الله: الخليفة العباسي الثالث. لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الأحاديث فلم يكن به، وإن اشتركا في الاسم فقد افترقا في الفعل. وقد لقبه بهذا اللقب أبوه الخليفة المنصور. وكان إطلاق هذا اللقب علي محمد أحد الأساليب التي اتبعها المنصور لإعلاء شأن ابنه كولي للعهد. أما أصل كلمة المهدي فهي تُعني الشخص الذي هداه الله إلى الطريق الحق. أوهداه الله إلى الإيمان. وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة. وكان لقب المهدي من أوائل النعوت ظهوراً في النقوش الآثرية، وعلى النقود، فقد ورد في نص تشييد بتاريخ سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م، على أحد الأعمدة خارج باب الصفا. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م، ص٥١٤، ٥١٥، فؤاد صالح السيد، معجم الألقاب والأسماء= =المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي، دار الغلم للملايين، بيروت–لبنان، ١٩٩٠م، ص٣١٦، فاروق عمر، ألقاب الخلفاء العباسيين الأوائل ودلالتها الدينية–السياسية، **مجلة كلية الآداب**، جامعة بغداد، العراق، ١٩٧٠م، ص٣٨٧، ٣٨٨.

([٦٨]) ذكر الإمام ابن كثير في أحداث سنة ١٦٠هـ: ولما دخل المهدي المدينة النبوية وسع المسجد النبوي، وكان فيه مقصورة، فأزالها. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٤٨٤.

([٦٩]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٣٥٤.

([٧٠]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٣٦٧.

([٧١]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص ص ٣٧٠ –٣٧٩.

([٧٢]) المهدي: هو المهدي أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور، وهو الثالث من خلفاء بني العباس، ولد سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م، وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه المنصور بعهد منه إليه في سنة ثمان وخمسين ومائة (٧٧٤م)، وعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة، كان جواداً ممدحاً مليح الشكل، محبباً إلى الرعية، بنى جامع الرصافة، وأمر ببناء القصور في طريق مكة، وكسا الكعبة القباطي، والخزف والديباج، وطلى جدرانها بالمسك والعنبر من أسفلها إلى أعلاها، وقام بتوسيع المسجد الحرام مرتين في عام ١٦١هـ/ ٧٧٧م، ١٦٧هـ/ ٧٨٣م. وتوفي في الثامن من المحرم سنة تسع وستين ومائة (الرابع من أغسطس سنة ٧٨٥م) بمدينة ماسبذان عن ثلاث أو ثمان وأربعين سنة، وكانت خلافته عشر سنين وشهراً ونصفاً. محمد طاهر الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، تحقيق عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت–لبنان، ٢٠٠٠م، ج٤، ص ص٤٩٣–٤٩٥.

(٧٣) عبد الله: لقب عام للخلفاء، إذ يُكتب في نعت الخليفة في المكاتبات ونحوها، وأول من تلقب به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فكان يكتب في مكاتباته " **من عبد الله عمر** " ولزم ذلك من بعده من الخلفاء. القلقشندي ابى العباس أحمد (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشا في صناعة الأنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م، ج٥، ص٤٧٦.

(٧٤) أمير المؤمنين: وهو لقب عام للخلفاء. وأول من لقب به منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أثناء خلافته. ثم استقر ذلك لقباً على كل من ولي الخلافة بعده أو ادعاها. القلقشندي، صبح الأعشا، ج٥، ص٤٧٥، ٤٧٦.

(٧٥) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٣٧١.

(٧٦) لم يختلف ابن بطوطة عن ابن جبير في قراءته لهذا النص. ابن جبير، رحلة بن جبير، ص٦٨.

(٧٧) هذه هى التوسعة الثانية في المسجد الحرام، أما التوسعة الأولى فكانت عام ١٦١هـ/ ٧٧٧م. حيث أنه لما حج المهدي قام بتجريد الكعبة، وأمر بهدم المسجد الحرام، وزاد فيه الزيادة الأولى. الأزرقي أبي الوليد محمد (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ٢٠٠٣م، ج١، ص٣٦٧، ٤٣٣.

(٧٨) هو محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن يحي بن هشام بن العاص ابن هشام بن المغيرة، كان على قضاء مكة، لما أمر المهدي بشراء الدور، لتوسعة المسجد عام حج، وهو عام ستين ومائة، وذكره الفاكهي عند ذكره فيمن ولى قضاء مكة من أهلها من قريش، قال إنه قضى للمهدى، وخلف عنده أموال المسجد الحرام، ليُعمر المسجد ففعل، ومات في خلافة أمير المؤمنين موسى الهادي. الفاكهي أبي عبد الله محمد، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ج٣، ص١٨٦، الفاسي تقي الدين محمد (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ج٢، ص١٢٠، ١٢١.

(٧٩) الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٦١٠، ٦١١، الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص١٧٢، ١٧٣.

(٨٠) أورد لنا المقريزي نقلاً عن الفاكهي (في الجزء الأول من مخطوط أخبار مكة للفاكهي وهو مفقود)، في كتابه أخبار مكة رواية تدل على أنها من العبارات الدعائية التي كانت تُقال للمهدي عادة، حيث ذكر أن الفاكهي رأي بعض كسوات الكعبة، وعليها نصوص مصنوعة من عهد المهدي، قال: رأيتُ كسوة من قباطي مصر مكتوباً عليها: **بسم الله، بركة من الله، مما آمر به عبد الله= =المهدي محمد أمير المؤمنين-أصلحه الله- محمد بن سليمان أن يُصنع في طراز تنيس كسوة الكعبة على يد الخطاب بن مسلمة عامله سنة ١٥٩هـ/ ٧٧٥م**، وأورد لنا المسعودي رواية أخرى تدل على أنها من العبارات الدعائية التي كانت تُقال للمهدي حتى وهو ولياً للعهد منها : أن الخليفة أبو جعفر المنصور كان قد ضم شخص يُسمى الشرقي بن القطامي إلى المهدي، حين خلفه بالري، فقال له المهدي ذات ليلة: ياشرقي أرح قلبي بشيء يلهيه، قال: "**نعم أصلح الله الأمير**" وذكر له قصة يطول ذكرها. المسعودي أبى الحسن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت -لبنان، ٢٠٠٥م، ج٣، ص٢٦٥، المقريزي تقي الدين أحمد (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،

٢٠٠٠م، هامش ص٧٤، إبراهيم حلمي، كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة،١٩٩١م، سلسلة كتاب اليوم، العدد ٣٢٠، ص٣٩.

([٨١]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٣٧١، ٣٧٢.

([٨٢]) ذكر ابن بطوطة أن وقفته الأولى كانت يوم الخميس سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م وأن أمير الركب المصري كان أرغون الدوادار نائب الملك الناصر، ويؤيد ذلك النجم عمر حيث ذكر في حوادث سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م: وفيها حج أرغون الدوادار نائب السلطنة بمصر، وولده ناصر الدين محمد، ويعتبر ابن بطوطة أول من انفرد بذكر كسوة الكعبة في عهد الناصر محمد بن قلاوون عام ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٤٠٩، النجم عمر بن فهد بن محمد (ت ٨٨٥هـ/= =١٤٨٠م)، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م، ج٣، ص١٨٤.

([٨٣]) يُعتبر الخليفة الناصر العباسي (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) أول من كسا الكعبة المعظمة الديباج الأسود شعار العباسيين في نهاية خلافته، وقد استمر من جاء بعده من الخلفاء والسلاطين في كسوتها بالديباج الأسود حتى انتهت دولتهم سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وقد كانت تُكسي الديباج الأبيض في زمن المأمون، وقد استمر باللون الأسود حتى اليوم. عبد العزيز عبد الرحمن مؤذن، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٢م، ص ١٠٧، ١٠٨.

([٨٤]) الطراز: كان لفظ الطراز يُعني في أول أمره الكتابة الزخرفية التي توجد على الأقمشة، وهو لفظ أعجمي مأخوذ من كلمة " طرازيدن" ومعناها التطريز. أذن فالمعنى الأصلي لكلمة الطراز هو التطريز، ثم اتسع مدلولها فأصبحت تُستعمل للكتابة على الورق والنسيج. سعاد ماهر محمد، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م، ص١١٠.

([٨٥]) سورة المائدة، آية ٩٧.

([٨٦]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٤١١.

([٨٧]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص ص٤٢١-٤٢٣.

([٨٨]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص٧.

([٨٩]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص١٥.

([٩٠]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص٥٦، ٥٧.

([٩١]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص٦٠.

([٩٢]) السَّنَامُ: تُعني أعلى الشئ، والجمع أسنِمَةُ. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص٤٥٥.

([٩٣]) كان لعلى بن أبى طالب رضي الله عنه من الولد ولداً يُسمى عوناً، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية، وكانت تحت أخيه جعفر، فلما استشهد في مؤتة تزوجها أبوبكر الصديق، وانجبت له محمد بن أبي بكر، فلما توفي أبو بكر تزوجها علي فولدت له يحي، ومحمد الأصغر، وعوناً، وليس لهم عقب. ابن سعد، الطبقات الكبرى، الجزء الثالث، ص١٨، النويري شهاب الدين أحمد (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ٢٠٠٤م، ج٢٠، ص١٣٦، ١٣٧، حسين بن

محمد ابن الحسن الديار بكري (ت٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، دار صادر، بيروت–لبنان، ١٩٧٣م، ج٢، ص٣١٦.

(٩٤) قرأ ابن جبير هذا النص هكذا: **هذا قبر عون ومعين، من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه**". وهو يختلف عن نص ابن بطوطة فابن جبير زاد في نصه اسم معين، ولقب أمير المؤمنين وعبارة رضي الله عنه. ابن جبير، رحلة بن جبير، ص ص٢٠٢–٢٠٦.

(٩٥) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص٦٥.

(٩٦) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص ص٧٤–٧٦.

(٩٧) ديار بكر: هي بلاد كبيرة واسعة تُنسب إلى بكر ابن وائل، وتقع أراضيها غربي نهر دجلة، ويتبع لديار بكر، ميافارقين، وآمد ونصيبين واسعرد وحيزان ودبيس وجزيرة ابن عمر. الواقدي محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، دار البشائر، دمشق،١٩٩٦م، ص١٠، ياقوت، معجم البلدان، المجلد الثاني، ص٤٩٤.

(٩٨) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص٨٠.

(٩٩) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص٨٤.

(١٠٠) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام بينها وبين سِنجَار تسعة فراسخ وبينها وبين الموصل ستة أيام. ياقوت، معجم البلدان، المجلد الثالث، ص٢٨٨.

(١٠١) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص٨٨.

(١٠٢) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص٩٠، ٩١.

(١٠٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص١٠٣.

(١٠٤) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص١٠٧.

(١٠٥) ظَفار: بفتح أوله، والبناء على الكسر، وهي مدينة على ساحل بحر الهند، بينها وبين مرباط خمسة فراسخ. ياقوت، معجم البلدان، المجلد الرابع، ص٦٠.

(١٠٦) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص ص١٢٠–١٢٣.

(١٠٧) الأحقاف: الأحقاف جمع حقف من الرمل، والعرب تسمي الرمل المعوج حقافا وأحقافاً، والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز: واد بين عمان وأرض مهرة. قال قتادة: الأحقاف رمال مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن قال ياقوت: والصحيح أنها رمال بأرض اليمن، كانت عاد تنزلها. وساق لنا ياقوت قصة مجملها أن رجل من حضرموت أتى في خلافة أبى بكر الصديق وقابل على بن ابي طالب وأسلم على يديه ثم سأله سيدنا على أعالم أنت بحضرموت؟ قال: إذا جهلتها لم أعرف غيرها. قال له على رضي الله عنه: أتعرف الأحقاف؟ قال الرجل: كأنك تسأل عن قبر هود عليه السلام. ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١١٥.

(١٠٨) هود: هو نبي أرسل بعد نوح وقبل إبراهيم الخليل، أرسل إلى عاد، وكانوا أهل أصنام، وكان قوم عاد جبارين طوال القامات، ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن منهم إلا القليل فأهلك الله الذين لم يؤمنوا بريح سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، والحسوم الدائم، فلم تدع غير هود والمؤمنين معه فإنهم اعتزلوا في حضرموت،

وبقي هود كذلك حتى مات وقبره بحضرموت، وقيل: بالحجر من مكة. العليمي، الأنس الجليل، المجلد الأول، ص٩٢، ٩٣.

(١٠٩) ذكر ابن بطوطة: عند ذكره لفضائل مسجد دمشق أنه يُقال إن الجدار القبلي منه وضعه نبي الله هود عليه السلام وأن قبره به، والأشبه أن يكون قبره بالأحقاف لأنها بلاده والله أعلم. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٣١٠، ج٢، ص١٢٦.

(١١٠) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص١٣٧.

(١١١) نَزْوَة: بالفتح ثم السكون، وفتح الواو، والنزو: الوثب، والمرة الواحدة نزوة: جبل بعمان. ياقوت، معجم البلدان، المجلد الخامس، ص٢٨١.

(١١٢) اليمامة: بينها وبين البحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر. ياقوت، معجم البلدان المجلد الخامس، ص٤٤٢.

(١١٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص١٥٣، ١٥٤.

(١١٤) الصنبوق: وتُكتب أيضاَ سنبوك أو سنبوقة وسمبوك. وهي من أنواع المراكب البحرية المعروفة عند العرب، كان مستعملاً لأغراض النقل في الخليج العربي والبحرين الأحمر والهندي عند بداية العصر الحديث، والصنبوق أيضاً هي سفن للغوص تسير بواسطة الأشرعة والمجاديف، وتُستعمل للغوص بحثاً عن اللؤلؤ، كما أنها تتميز بمؤخرتها غير المدببة. ابي عثمان عمرو بن محبوب المعروف بالجاحظ (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، مجموعة رسائل، الرسالة الرابعة كتاب فخر السودان على البيضان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٢١٧، مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان،١٩٩٦م، ص٢٥٨، عماد علو، القوى البحرية والتجارية في الخليج العربي خلال العصور الإسلامية، دار الجنان، عمان–الأردن، ٢٠١٧م، ص١٦٣.

(١١٥) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص١٥٩.

(١١٦) القرقورة: نوع من السفن، ويقال للسفينة القرقور أو الصرصور، والقرقور ضرب من السفن أعجمي تكلمت به العرب، والمراد به السفينة بصورة عامة، لأن القراقير كانت من كل حجم، فمنها الكبار جداً " وهي بثلاثة ظهور وممشى" والمراد بذلك مركب ذو ثلاثة أدوار، وقرقور مسطح أي= = ذات دور واحد. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، هامش ص١٦٠، حسين مؤنس، ابن بطوطة، ص١١٦.

(١١٧) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص١٦٠، ١٦١.

(١١٨) أنطاليا: بلد كبير من مشاهير بلاد الروم كان أول من نزله أنطالية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح فسمي باسمها، وهي على شط البحر منيع واسع الرستاق، ثم تنتهي إلى خليج القسطنطينية. ياقوت، معجم البلدان، المجلد الأول، ص٢٧٠.

(١١٩) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص١٦٢، ١٦٣.

(١٢٠) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص ص٢٤٨–٢٥٦.

(١٢١) سَرا: بفتح أوله، وتخفيف ثانيه: أحد أبواب مدينة هراه، سمي بذلك لدار عنده لأن السرا هو الدار الواسعة، وسرا من أجّل موضع بهراة. ياقوت، معجم البلدان، المجلد الثالث، ص٢٠٣.

(١٢٢) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص٢٥٨، ٢٥٩.

(١٢٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص١٧.

(١٢٤) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٢٤.

(١٢٥) البُخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن مغيرة بن بردزبه البخاري، الحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، ولد في بُخارى عام ١٩٤هـ/ ٨٠٩م، وقام برحلة طويلة في طلب الحديث، وكتب بخراسان والعراق والشام والحجاز ومصر، واختار من الأحاديث ما وثق برواته، وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو، وقد تعصب عليه جماعة ورموه بالتهم فأخرج إلى خرتنك من قرى سمرقند فأدركه أجله بها ليلة عيد الفطر عام ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص١٧، ياقوت، معجم البلدان، المجلد الأول، ص٣٥٥.

(١٢٦) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٢٦.

(١٢٧) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٤٢.

(١٢٨) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٤٤.

(١٢٩) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٥٥، ٥٦.

(١٣٠) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٦٥.

(١٣١) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٧١.

(١٣٢) جَنَّانِي: ذكر ابن بطوطة جناني بأن ضبط اسمها بفتح الجيم والنون الأولى وكسر الثانية، مدينة كبيرة حسنة على ساحل نهر السند. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٧٧.

(١٣٣) سِيْوَسْتان: بالكسر ثم السكون، وفتح الواو، وسكون السين الثانية، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: كورة كبيرة من السند وأول الهند على نهر السند، وتسمى آلان سهوات في الباكستان. تم فتحها على يد محمد بن القاسم الثقفي بأمر من عمه الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الوليد بن عبد الملك. ياقوت، معجم البلدان، الجزء الثالث، ص٣٠١، أحمد الجوارنه (١٩٩٧م) "مراسلات الحجاج بن يوسف الثقفي ومحمد بن القاسم الثقفي كما وردت في المصدر التاريخي فتح السند أو ججنامة دراسة وتحليل"، **مجلة أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد ١٣، العدد ١ (أ)، ص١٩٩، عادل محمد الحجاج، موسوعة أعلام العرب في علوم الحيوان والنبات، دار أسامه، عمان–الأردن، ٢٠٠٥م، ص٦٨.

(١٣٤) لما استسلمت أرور دار الملك وعاصمة السند لمحمد بن القاسم، واطاعه أهلها ودانوا له بالانقياد والولاء عهد بالشؤون الشرعية ودار القضاء والخطابة إلى الامام العالم برهان الملة والدين سيف السنة موسى بن يعقوب بن طائي بن محمد بن شيبان بن عثمان الثقفي. فربما يكون الشيباني الذي ذكره ابن بطوطة سليل هذا العالم، لأن سيدنا عمر بن عبد العزيز تولى الخلافة بعد فتح محمد بن القاسم للسند بسنوات قليلة. الجوارنه، مراسلات الحجاج، ص٢٠١.

(١٣٥) عمر بن عبد العزيز: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو حفص القرشي الأموي أمير المؤمنين، وأمه أم عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، كان تابعياً جليلاً، كان مولده في مدينة حلوان وأبوه أميراً عليها قيل سنة تسع وخمسين وقيل سنة إحدى وستين،

وقيل ثلاث وستين. ولما مات أبوه أخذه عمه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فخلطه بولده، وقدمه على كثير منهم، وزوجه بابنته فاطمة، ولما مات عمه عبد الملك حزن عليه، ولبس المسوح تحت ثيابه سبعين يوماً. ولما ولي الوليد بن عبد الملك عامله بما كان أبوه يعامله به، وولاه المدينة، ومكة، والطائف من سنة ست وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين، وبنى في مدة ولايته على المدينة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ووسعه عن أمر الوليد له بذلك، فدخل فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كان في هذه المدة من أحسن الناس معاشرة، وأعدلهم سيرة. بويع له بالخلافة بعد ابن عمه سليمان بن عبد الملك، عن عهد منه له بذلك، يوم الجمعة لعشر مضين، وقيل بقين من صفر سنة تسع وتسعين، وكانت وفاته بدير سمعان من أرض حمص، يوم الخميس، وقيل: الجمعة لخمس مضين. وقيل: بقين من رجب. وقيل: لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة. وقيل: ثنتين ومائة. وكانت خلافته سنتان ونصف. ابن عبد الحكم أبي محمد عبد الله (ت ٢١٤هـ/ ٨٢٩م)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ماروا ه الإمام مالك بن آنس وآصحابه، نُسخ وتصحيح أحمد عبيد، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٤م، ص٢٠، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٦٥٧، ٦٧٦-٦٨٠، ٧١٩، ٧٢٠.

(١٣٦) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٧٩.

(١٣٧) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٨١.

(١٣٨) كانت كتابات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه دائما ما تبدأ بالصيغة " **هذا ما عهد به عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فلان**" أو **من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فلان**"= =وقد أورد ابن عبد الحكم كثيراً من هذه الصيغ. أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ص٦٧-٧٨.

(١٣٩) تنوعت الآراء حول نقش خاتم سيدنا عمر بن عبد العزيز، فالبعض ذكر أنه كان (**عمر يؤمن بالله مخلصاً**)، وقيل (**لكل عمل ثواب**)، وقيل (**الوفاء عزيز**)، وقيل (**عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله**)، وقيل (**عمر يؤمن بالله**). وقيل (**لا إله إلا الله وحده لا شريك له**)، وقيل (**آمنت بالله**)، وقيل (**كلا البر يعزه عمر**). ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٦٩٤، ابن عساكر الحافظ أبي القاسم علي (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م، ج٤٥، ص١٧٦، ٧٧، القرماني أحمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، دراسة وتحقيق أحمد حطيط، وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ١٩٩٢م، المجلد الثاني، ص٤٠.

(١٤٠) لا هري: بفتح الهاء وكسر الراء، ذكر ابن بطوطة أنها مدينة حسنة على ساحل البحر الكبير، وبها يصب نهر السند في البحر فيلتقي بها بحران. ولاهري هي المدينة المعروفة آلان باسم (لاري بندر) وتقع على بعد ٢٨ ميلاً جنوب شرقي كراتشي عند مصب نهر السند في بحر العرب. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٨٤، الحفناوي، الهند، ص٥١.

(١٤١) أبوهَر: يضبطها ابن بطوطة بفتح الهاء، ويذكر أنها أول تلك البلاد الهندية، ويصفها بأنها صغيرة حسنة كثيرة العمارة ذات أنهار وأشجار. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٩٣.

(١٤٢) دهلي: دلهي آلان عاصمة ملوك دهلي المسلمين، وتقع على الضفة الغربية لنهر جامانا وأصلها من المملكة الغورية، وفيها المساجد والقصور، ولاتزال المدينة محتفظة بطابعها القديم بعكس دهلي الجديدة. طارق بن

فتحي بن سلطان (٢٠٠٥م)، "المجاهد شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام الغوري ودوره في فتوح شبه القارة الهندية ٥٤٣-٦٠٢هـ/ ١١٤٨-١٢٠٥م"، **مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها**، ج١٧، عدد٣٣، ص٢٦٠.

([١٤٣]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص١٠٤.

([١٤٤]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص ص١٠٧-١١٢.

([١٤٥]) هو قاضي القضاة لدى المماليك في جيش دهلي، وهو الذي كان مصدراً لابن بطوطة في الافادات التي قدمها ابن بطوطة عن الهند. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص١١٩.

([١٤٦]) إن أقدم نقش في المسجد يرجع لتاريخ ٥٨٧هـ/ ١١٩١م. وهو الأمر الذي يتفق مع التاريخ الذي تم فيه افتتاح دهلي. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص١١٩.

([١٤٧]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص١١٩.

([١٤٨]) غياث الدين تغلق شاه الأول (٧٢٠-٧٢٥هـ/ ١٣٢٠-١٣٢٥م): ظهر غياث الدين تُغلق لأول مرة أثناء هجوم المغول عام ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م وأحرز على لقب الغازي بعد أن تمكن من رد هجوم مغولي ثان على أعقابه عام ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م، وقد بذل ما وسعه من جهد لإعادة الاستقرار الاقتصادي والإداري إلى السلطنة، كما أعاد بسط السيطرة الإسلامية على الدكن. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص١٣٩، بوزورث، الأسرات الحاكمة، ص٢٦٠.

([١٤٩]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص١٣٩.

([١٥٠]) الملك: لقب يُطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية، وهو لقب معروف في اللغات السامية، وقد ورد ذكره في النقوش العربية القديمة، وقد ورد اللفظ في بعض الآيات القرآنية. ولم يُعرف هذا اللقب بصفة رسمية في صدر الإسلام ولا في العصر الأموي. الباشا، الألقاب، ص٤٩٦، ٤٩٧.

([١٥١]) الغازي: من الغزو وهو اسم للحرب التي كان يشترك فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت حروبه تسمى المغازي. وهذا اللقب من الألقاب السنية. وقد ظهر اللقب في أماكن الحدود القريبة من البلاد غير الإسلامية، وكان ينعت بها هؤلاء الذين كانوا يخوضون غمار الحروب في سبيل الإسلام، أو يتظاهرون بذلك. الباشا، الألقاب، ص ٤١١، ٤١٢.

([١٥٢]) جلال الدين أحسن: ثار عام ٧٣٤هـ/ ١٣٣٤م ونجح في تأسيس أول دولة إسلامية مستقلة عن دهلي في مادورا (Madura) في أقصى الجنوب الشرقي للهند بيد أن هذه الدولة كانت قصيرة العمر فسقطت تحت ضربات المملكة الهندية الموجودة في فيجاياناكارا عام ٧٧٩هـ/ ١٧٨م. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٢٠٥.

([١٥٣]) بلاد المعبر: ذكر ابن بطوطة أنها من أخصب بلاد الهند وبينها وبين دهلي مسيرة ستة أشهر. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص١٣٧، ٢٠٥.

([١٥٤]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٢٠٥.

([١٥٥]) سورة البقرة، آية ٢٧١.

([١٥٦]) سورة التوبة، آية ٦٠.

([١٥٧]) سورة النساء، آية ٣٦.

([١٥٨]) سورة البقرة آيات ٨٣، ١٧٧، ٢١٥، سورة النساء آية ٣٦، سورة المائدة آية ٨٩، آية ٩٥، سورة الأنفال آية ٤، سورة الحج آية ٢٨، سورة النور آية ٢٢، سورة الحشر آية ٧

([١٥٩]) البخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ٢٠٠١م، ٩ أجزاء، ج٧، كتاب النفقات، ص٦٢.

([١٦٠]) كل هذا الشرح لهذا اللقب مقتبس من شرح د حسن الباشا للقب أبو الأيتام والمظلومين لأنه لم يرد ذكر هذا اللقب في كتابه الخاص بالألقاب. الباشا، الألقاب، ص١٢٠.

(١٦١) هذا اللقب من الألقاب المضافة إلى الدنيا والدين، وهو بذلك خاص بكبار الدولة من الحكام. وقد ظهر التلقيب بهذا النوع من الألقاب منذ حوالي سنة ٤٠٠هـ. واتخاذ رجال الدولة لهذا النوع من التلقيب يشير إلى مشاركتهم للخلفاء في شئون الدين بعد استئثارهم بأمور الدولة. ولم يكن اللقب المضاف إلى " **الدنيا والدين**" شائع الاستعمال على النقود. ونلاحظ أن هذا اللقب المضاف إلى "**الدين**" بمجرد ظهوره انتشر في جميع أنحاء العالم الإسلامي واستعمل لجميع طبقات الأمة الإسلامية من سلاطين إلى جند، ومن موظفين إلى تجار ولقد كان لقب الإضافة إلى " **الدين**" أساساً للقب آخر جاء نتيجة إضافة جديدة إليه هو اللقب المضاف إلى " **الدنيا والدين**".= =وغلب استعمال هذا اللقب على الحكام الذين ربما أرادوا تمييز أنفسهم عن باقي أفراد الشعب حين انتشر اللقب المضاف إلى " **الدين**" أثناء القرن الخامس الهجري، وذلك حتى لا ينتقص اللقب من مركزهم. الباشا، الألقاب، ص١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ٢٣٨، ١٥٣.

([١٦٢]) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص١٠١١.

([١٦٣]) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص١٧٤.

([١٦٤]) الباشا، الألقاب، ص٣٥٣.

([١٦٥]) السلطان: في اللغة من السلاطة بمعنى القهر ومن هنا أطلق على الوالي. وهذا اللفظ مأخوذ من اللغة الآرامية والسريانية .sultana وصار يطلق على عظماء الدولة، ثم صار لقباً عاماً على المستقلين من الولاة يضرب على نقودهم تمييزاً لهم عن غيرهم من الولاة غير المستقلين. الباشا، الألقاب، ص٣٢٣.

([١٦٦]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص٢٤٨، ٢٤٩.

([١٦٧]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٧.

([١٦٨]) قِنَوْج: ضبطها ابن بطوطة بكسر القاف وفتح النون وواو ساكن وجيم، وهي تقع على الساحل الأيمن للكانج في إقليم فتحجوراه (fatehgrah). ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص١٦.

([١٦٩]) جَنْدِيري: ضبط ابن بطوطة اسمها بفتح الجيم المعقود وسكون النون وكسر الدال المهمل وياء مد وراء، وتقع هذه المدينة في إقليم كونا قلعة مهمة فتحت في فترة علاء الدين الخلجي. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٢٢.

([١٧٠]) ظِهار: ضبطها ابن بطوطة بكسر الظاء المعجم، والقصد إلى مدينة (DHAR) وتقع في إقليم يحمل نفس الاسم جنوب غربي المنطقة الحالية ماديا براديش (Madhya Pradesh). ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، هامش ص٢٠٥.

(١٧١) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٢٢.

(١٧٢) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٢٩.

(١٧٣) الجاكر: نوع من السفن المستعملة في المحيط الهندي لنقل المسافرين ومزودة عادة بالمقاتلة لحماية ركابها من هجمات لصوص البحر (القراصنة) وتتسع لحمل العديد من الأفراد والمؤون. أمل عبد السلام السيد القطري البحر في التصوير المغولي الهندي (دراسة فنية آثرية)، رسالة ماجستير، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، المجلد الأول، ص٣٤٨.

(١٧٤) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٣٠.

(١٧٥) هِنَوْر: ضبطها ابن بطوطة بكسر الهاء وفتح النون وسكون الواو وراء، تقع في إقليم كانارا (kanara) عند مصب نهر شاراواتي (sharavati). ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، هامش ص٣٣.

(١٧٦) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٣٤.

(١٧٧) بلاد المُلْيبار: معروفة بإنتاج الأبزار أو الفلفل الأسود كما يسميه المشارقة، وتتفق اليوم مع ولاية كيرالا إحدى ولايات الهند. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، هامش ص٣٥.

(١٧٨) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٣٥.

(١٧٩) سَنْدَابور: ضبط ابن بطوطة اسمها بفتح السين المهمل وسكون النون وفتح الدال المهمل وألف وباء موحدة وواو مد وراء وذكر أنها جزيرة في وسطها ست وثلاثون قرية. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٣١.

(١٨٠) كَولَم: ضبط ابن بطوطة اسمها بفتح الكاف واللام وبينهما واو وذكر أنها أحسن بلاد المليبار، تحمل عند الغرب اسم Quilon. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٤٩.

(١٨١) مدينة أبي سرور: وصفها ابن بطوطة بأنها صغيرة على خور كبير كثيرة أشجار النارجيل، ولاوجود للمدينة اليوم. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٣٩.

(١٨٢) دَهْ فتن: ضبط ابن بطوطة اسمها بفتح الدال المهمل وسكون الهاء، وذكر أنها مدينة كبيرة كثيرة البساتين، وعُرفت هذه المدينة بفالاريا طانام التي توجد على بعد خمسة أميال شمال كاطانور على الساحل الجنوبي للوادي الذي يحمل نفس الاسم. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٤٢.

(١٨٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص ص٣٨-٤٢.

(١٨٤) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٤٣.

(١٨٥) بدفتن: هي دارما باطا نام (مكان الرحمة) الموجودة على جزيرة كونها التقاء مجاري نهر تيليشيري ونهر أنجاراكاندي شمال مدينة تيليشيري. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٤٣.

(١٨٦) قالِقُوط: ضبط ابن بطوطة اسمها بقافين وكسر اللام وضم القاف الثاني وآخره طاء مهمل، وهي تقع شمال المليبار بين بانطا لاييني وكولم، وذكر ابن بطوطة أنها إحدى البنادر (الموانئ التجارية) العظام ببلاد المليبار، وذكر أن مرساها أعظم مراسي الدنيا. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٤٤، ٤٥.

(١٨٧) البنادر: مفردها بندر وهي كلمة فارسية انتقلت إلى التركية ومنها إلى عربية الشام ومصر، وتعني ميناء التجارة. مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني

لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات (١٥١٧-١٩٢٤م)، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٤٧.

([١٨٨]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٤٧، ٤٨.

([١٨٩]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٥١.

([١٩٠]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٥٢.

([١٩١]) الشاليات: ضبط ابن بطوطة اسمها بالشين المعجم وألف ولام وياء آخر الحروف وألف وتاء معلوة، وذكر أنها مدينة من حسان المدن تُصنع بها الثياب المنسوبة لها. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٥٣.

([١٩٢]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٥٣.

(١٩٣) ذيبة المَهَل: ذيبة على لفظ مؤنث الذيب، وهي كلمة من أصل سنسكري دفيبا (Dvipa) ومعناها جزيرة، والمهل بفتح الميم والهاء، وهو أسمها جزيرة مهل، وهي جزر المالديف حالياً، وتقع جنوب قارة آسيا، وهي حوالي ألفي جزيرة، وتقع حالياً جنوب جزر لاكديف التابعة للهند، وقد ورد أكثر من تسمية لذيبة المهل في العديد من المصادر العربية الإسلامية، مثل جزر الديبجات، جزر بحر هركند. مساحتها جميعاً ٢٨٠ كيلو متر مربع، وعدد سكانها ١٢٠٠٠٠ نسمة كلهم مسلمون، حصلت على استقلالها سنة ١٩٦٥م، وهي آلان جمهورية. اعتنق سكانها الاسلام في القرن السادس الهجري، وقد أقام بها ابن بطوطة عاماً منذ أن وصلها في نهاية شهر (ربيع الثاني سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٤٤م) وحتى مغادرته للجزيرة في منتصف شهر ربيع الثاني سنة (٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م). وتُعد زيارة ابن بطوطة لها أقدم رحلة مدونة عنها. عابد، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة، ص٢٨، سفيان ياسين إبراهيم (٢٠١١م)، "جزر الديبجات (المالديف) وبلاد العرب في القرون الوسطى" (القرن ٣-٨هـ/ ٩-١٤م)، **مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، كلية التربية**، المجلد ١٨، العدد ٣، ص١٩، ٢٠.

(١٩٤) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٥٣.

(١٩٥) زار أبو البركات يوسف البربري المغربي الديبجات سنة (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) وبدأ بنشر الإسلام فيها والتعريف بتعاليمه ومبادئه وبالأخص على مذهب الإمام مالك، وبنى مسجد هو معروف باسمه. إبراهيم، جزر الديبجات، ص٢٣.

(١٩٦) كان هذا السلطان يُدعى "درمس كالامنجا" قبل الإسلام فاستبدل اسمه بعد إسلامه إلى "درمس محمد بن عبد الله" وقد حكم المالديف ٢٥ سنة، ١٢ منها قبل إسلامه، و١٣ سنة بعده، كما أن المسجد الذي بناه وهو الأول من نوعه في تلك الديار ما يزال شاهقاً إلى وقتنا الحاضر، شامخاً يحكي قوة الإسلام وبطولاته وإمامه ضريح الشيخ أبو البركات الذي لازم السلطان يعلمه القرآن إلى أن توفي رحمه الله. محمد الأزهري (١٩٩٣م) مجلة دعوة الحق، مديرية الشؤون الإسلامية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، المجلد ١٣، العدد، ١٢٨، ص ١٢٠.

([١٩٧]) شَنُورازة: ضبطه ابن بطوطة بفتح الشين المعجم وضم النون وواو وراء وألف وزاي وهاء، ويظهر أن هذا اللقب يُعني وظيفة سامية في الدولة، وهو يهجى على عدة أشكال منها شنوراجا (shano raga)، وجميعها آت في الأصل من اللغة السنهالية، والكلمة تُعني القائد الأعلى للجيش. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٦٢.

([١٩٨]) البربري: البربر شعب أكثره قبائل تسكن الجبال في شمال إفريقية، والجمع برابر، وبرابرة، والبربري واحد من البربر. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص٤٦.

([١٩٩]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٦٢.

([٢٠٠]) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص٤٤٦.

([٢٠١]) كنلوس: ذكرها ابن بطوطة بأنها جزيرة حسنة فيها المساجد الكثيرة. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٦٨.

([٢٠٢]) سَرَنْدِيب: بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، ودال مهملة مكسورة، وياء مثناة من تحت، وباء موحدة، وذكر ياقوت أنه لا يدري ماذا تُعني كلمة سرن، ديب بلغة الهنود: هو الجزيرة، وهي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند، طولها ثمانون فرسخاً في مثلها. ياقوت، معجم البلدان، المجلد الثالث، ص٢١٥، ٢١٦.

([٢٠٣]) بَنْجَالَة: ضبط ابن بطوطة اسمها بفتح الباء وسكون النون وجيم معقود وألف ولام مفتوح، وذكر ابن بطوطة: أنها بلاد متسعة كثيرة الأرز، وأنه لم ير في الدنيا أرخص أسعاراً منها. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص١٠٠.

([٢٠٤]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص١٢٤.

([٢٠٥]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص١٣٤.

([٢٠٦]) بلاد الخِطا: ضبط ابن بطوطة اسمها بكسر الخاء المعجم، وطاء مهمل، وذكر: أنها أحسن بلاد الدنيا عمارة، وتقع حالياً شمال الصين. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص١٥١.

([٢٠٧]) العُلا: بضم أوله، والقصر، وهو جمع العُليا: وهو اسم لموضع من ناحية وادي القرى بينها وبين الشام نزله رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في طريقه إلى تبوك وبُنِيَ مكان مصلاه مسجد. ياقوت، معجم البلدان، المجلد الرابع، ص١٤٤.

([٢٠٨]) تَبُوْك: بالفتح ثم الضم، وواو ساكنة، وكاف: موضع بين وادي القرى والشام، وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة. ياقوت، معجم البلدان، المجلد الثاني، ص١٤، ١٥.

([٢٠٩]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص١٨١، ١٨٢.

([٢١٠]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص١٨٦.

([٢١١]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص١٩٢.

([٢١٢]) سبتة: بفتح أوله، بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس، بينها وبين فاس عشرة أيام. ياقوت، معجم البلدان، المجلد الثالث، ص١٨٢، ١٨٣.

([٢١٣]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٢٠٢.

([٢١٤]) جامع الكتبية من انشاء الخليفة عبد المؤمن بن علي بن تومرت الموحدي، أول خلفاء دولة الموحدين في حوالي عام ٥٤١هـ/ ١١٤٢م ثم هدمه لانحراف قبلته عن الاتجاه الصحيح نحو مكة ثم شرع ابتداء من سنة ٥٤٨هـ في تشييد الكتبية الحالية التي شرع في بناء صومعتها الشهيرة خلفه أبو يعقوب يوسف وأتمها المنصور. وتقع الصومعة في الركن الشمالي الشرقي للمسجد الجامع ويبلغ علوها ٦٧ متر، وماتزال شامخة إلى اليوم.

عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، الجزء الثالث، عصر دولة الموحدين، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٣م، ص١٩٠.

([٢١٥]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٢١١.

([٢١٦]) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص٣١٠.